بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

عزيزي القارىء

لو فتشنا عن شهر من بين شهور السنة القمرية جميعاً، وعن يوم من أيام هذه الشهور لما وجدنا يوماً أكثر يمناً وبركة من السابع عشر من ربيع الأول، اليوم الذي أشرقت فيه الأرض بنور ربها وسطع النور الالهي على الدنيا فانقشعت حجب الجهل والشرك، وازيحت ستائر العصبية والتفرقة والظلم بولاية النبي الأعظم محمد(ص).

ولا يهمنا هنا ان تكون الولادة في السابع عشر أو الثاني عشر من هذا الشهر الكريم، لأن المهم هو النور المحمدي نفسه الذي أضاء على الدنيا بالعلم والعدل والوحدة وكل أنواع الخير والبركة سواء كان في هذا اليوم أم ذاك، ومن هنا فبدلاً من أن نتنازع ونتصارع على أي الأيام كانت فيه الولادة فإن الواجب علينا وما فيه صلاح ديننا ودنيانا الاهتمام بما نتفق عليه وهو المولود نفسه. ولذلك كان اسبوع الوحدة الذي أعلنته الجمهورية الاسلامية المباركة في إيران ما بين هذين اليومين المباركين. ولأهمية الموضوع وتسليط الضوء على هذه المناسبة أجرت «بقية الله» حواراً مع كل من فضيلة الشيخ محمد قبيسي والشيخ أحمد الزين العضوين في تجمع العلماء المسلمين بالاضافة الى بعض المقالات لثلة من العلماء والمفكرين الاسلاميين حول الموضوع.

عزيزي القارىء

كفى بالنداء الإلهي دافعاً وموجهاً نحو الوحدة والتكاتف، فلنستمع لقول الله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها﴾.

وإلى اللقاء

ثقافية . اسلامية . جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ١
الفهرس ٢
الافتتاحية: وأشرقت الأرض بنور ربها ٤
مشكاة الوحي: الايمان في القرآن ٦
مصباح الولاية: مفاسد العصبية ٨
السالك والمريد: ١٠

موضوع الغلاف
مولد الهدى والنور:
عنوان الوحدة والانتصار

الوحدة الاسلامية واجب ديني ١٤
هكذا انتصرت المقاومة لمشروع الوحدة الإسلامية ٢٢
مقابلة مع الشيخ أحمد الزين ٢٧
مقابلة مع الشيخ محمد القبيسي ٣٦
هل انتهى دور تجمع العلماء المسلمين في لبنان أم تبدل؟ ٤٢
الأنقسام مرض هذه الأمة والامام الخميني أوجد العلاج ٤٨
لماذا لا يتوحد المسلمون وتلغى الحدود بينهم ٥١

لاشتراكاتكم
راجع القسيمة داخل العدد

ثقافية . إسلامية . جامعة

السنة السابعة . العدد الثاني والثمانون . تموز . ١٩٩٨

معارف إسلامية

قيادة الامام الصادق(ع): مراحل مسيرة الامامة ٥٤
أخلاق: وصايا الامام الخميني(قده) الى السالكين ٥٨
فقه: مشكلة الحضور في مجالس المعصية ٦٢
فقه: تكامل علم الفقه ٦٦
دروس من نهج البلاغة ٦٩
دراسة: نظرة اليهود الى الاديان السماوية ٧٤

موضوعات متفرقة

حصون الاسلام: المحقق الكركي ٨٠
مسائل علمية: بعد ٣٠ سنة وداعاً أيها الأرض ٨٧
أدب الأنبياء: نبي الله يونس(ع) ٩٣
مسابقة العدد الثاني والثمانون ١٠١
من هنا وهناك ١٠٤
مكتبتنا الاسلامية ١٠٦
واحة المجلة ١٠٨
وأخيراً ١١٢

. لبنان ٢٠٠ ل.ل
. دول العربية ٣ دولار
. الدول الافريقية ٣ دولار
. الدول العالمية ٤ دولار

الافتتاحية:

وأشرقت الارض بنور ربها...

كانت الدنيا مسرحاً لكل انواع الصراع.. صراع بين الكبير والصغير... ففي عالم الكبار لا وجود للصغار.. الا بما يخدم مصلحة الكبار.. وصراع بين الأبيض والأسود... ففي عالم البيض، إما أن يكون السود عبيداً لهم أو لا يكونوا.. وصراع بين كل قوم مع القوم الآخرين، بسبب أو بلا سبب، فحيث تسود شريعة الغاب يخطىء من يبحث عن الاسباب.

وكانت قوافل البشر تسرع باتجاه الهاوية.. فلا أمل بالنجاة في هذا البحر من الظلمات الذي تلاطمت امواجه حتى حجبت الحقائق عن اغلب البشر، إلا قلة قليلة من اصحاب القلوب الواهلة، الذين اصابهم القنوط من هذه الاكداس البشرية، ولكن بقيت قلوبهم معلقة بالسماء ترنو اليها، حيث تعرفوا ببصائرهم إلى رب الارباب، إذ هو وحده قادر على تغيير وجهة التاريخ، ويتحقق ذلك الحلم الذي بشرت به السماء من خلال سفرائها الكرام الذين طالما توسلوا بذلك السر الالهي الكبير، وقدموه بين يدي طلباتهم وحاجاتهم.

وتتزلزل قصور الاكاسرة والقياصرة إيذاناً بمولد سيد الكائنات، ذلك أن هذه القصور سوف تكتب على يديه نهايتها... ليبدأ عصر النور الالهي الذي لا يفرق فيه بين كبير وصغير، ولا بين ابيض واسود، ولا بين عربي وعجمي، ولا يسعى فيه الحاكم لزيادة ملكه وسلطاته إلا بما يخدم مصلحة الناس المستضعفين، وليتحقق فيما بعد قول الله تعالى:

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخواناً﴾ ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فانقـــذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

إنها المنة الإلهية الكبرى على البشر، فلم يكن مولد الهدى مجرد حدث عابر يمكن تجاوزه، بل كان منعطفاً تاريخياً عظيماً، سيكون له الأهمية العظمى في ما يلي ذلك التاريخ، ولم تكن تلك الاحداث التي رافقت المولد الشريف لسيد الكائنات، إلا مؤشرات ودلائل على هذه العظمة.

ولم يكن ذلك «الشيء» مجرد حادثة تاريخية مضت، بل انه تاريخ دائم التجدد، فالأمة التي لا يوحدها رسول الله صلى الله عليه وآله، لن يوحدها شيء، بل سوف تبقى التفرقة تمزق حتى اشلاءها المبعثرة، والتاريخ حاضر بيننا ويشهد على هذا.

لقد تمكنت أمة الاسلام التي لم تكن تمتلك شيئاً أن تصبح خير أمة أخرجت للناس.

بينما لم يستطع «وارثو» هذه الأمة رغم الامكانات الهائلة أن يوقفوا تراجعهم فضلاً عن أن يتقدموا خطوة إلى الامام.. وتبقى الوحدة الاسلامية مطلوبة في كل حال، فهي وإن بعدت المسافة، سوف تتحقق، ولن تتحقق إلا إذا كنا نحن على مستوى الامانة.

رئيس التحرير

مشكاة الوحي:

قال الله تعالى: ﴿**الذين آمنوا ولم يَلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون**﴾.

الايمان في اللغة هو مطلق التصديق، وفي الشريعة: تصديق خاص، وهو تصديق جميع ما علم ضرورة أن النبي(ص) أمر به.

ومعرفة النبي تستلزم معرفة الباري عزَّ اسمه، القادر العالم الحي المدرك السميع البصير المريد المتكلم، الباعث للرُّسل والقرآن الى محمد بن عبد الله(ص) والأحكام من الفرائض والسنن، والحلال والحرام على وجه أجمعت عليه الأمة.

فيكون الايمان مشتملاً على هذه الأمور، ولا يكون قابلاً للزيادة والنقصان. فإن نقص عنها لا يكون إيماناً، وإن زاد كانت الزيادة كمالاً للإيمان، ومقارناً له.

وعلامة الايمان أن يقول ويعلم ويفعل ما أُمر به من القول والعلم والفعل، ويتحرز عمّا أُمر بالاحتراز عنه.

وهذه الجملة من باب العمل الصالح، وقابلٌ للزيادة والنقصان، ومن لوازم التصديق، ولذلك جرى ذكر العمل الصالح مع ذكر الايمان في جميع المواضع من القرآن مثل: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصَّالحات**﴾.

وللإيمان مراتب أدناها الإيمان باللّسان.

الإيمان في القرآن

قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزَّل على رسوله﴾**، **﴿قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾**.

وأعلى منها على وجه التقليد، وهو التصديق الجازم لما أمر بتصديقه لكن أمكن زواله وإذا كان جازماً كان مستلزماً للعمل الصالح **﴿إنّما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا﴾**.

وأعلى منها الإيمان بالغيب كما قال تعالى: **﴿يؤمنون بالغيب﴾** ويقارنه بصيرة في باطنه يقتضي ثباته، وهو كناية عن الإيمان من وراء الحجاب، ولذلك قرن بالغيب.

وأعلى منها من جاء في حقه **﴿إنّما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وَجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً** . إلى قوله . **أولئك هم المؤمنون حقاً﴾**، وهو مرتبة كمال الإيمان، ويتصل بالإيمان اليقيني الذي يأتي شرحه، وهو منتهى مراتب الإيمان.

وأول ما يصلح للسلوك هو إيمان المقلد والإيمان بالغيب، فإن الإيمان باللسان وحده ليس بإيمان في الحقيقة كما قال تعالى: **﴿وما يُؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾**، فإنه إذا حصل اعتقاد جازم بموجود كامل مطلق، أي خالق للعالم مع سكون النفس أمكن السلوك، وسهل الوصول الى الغاية.

يستفاد من الاحاديث الشريفة عن أهل بيت العصمة والطهارة ان العصبية من المهلكات والباعثة على سوء العاقبة والخروج من عصمة الإيمان، وأنها من ذمائم أخلاق الشيطان.

فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «من تعصَّبَ أو تُعُصِّبَ لَهُ فَقَدْ خُلِعَ ربْقُ الايمانِ مِنْ عُنُقِه». أي أن المتعصب بتعصبه يكون قد خرج من إيمانه، وأما التعصب له، فبما أنه قد رضي بعمل المتعصب، يصبح شريكاً له في العقاب. كما جاء في الحديث الشريف: «ومن رضي بعمل قوم حشر معهم. أما إذا لم يرض به واستنكره فلن يكون منهم».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «مَنْ تعَصَّبَ عصَّبَهُ الله بعصابةٍ مِنَ النَّارِ»

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَمْ يدخل الجنَّةَ حَمِيَّةٌ غَيْرُ حَمِيَّةِ حمْزَةَ بنْ عَبْدِ المُطَّلِبِ وذَلِكَ حينَ أسْلَمَ غضباً للنَّبِيِّ».

ولا شك في أن القلب إذا غطاه صدأ حب الذات والأرحام والتعصب القومي الجاهلي، فلن يكون فيه مكان لنور الإيمان، ولا موضع للاختلاء مع الله ذي الجلال تعالى. إن ذلك الإنسان الذي تظهر في قلبه تجليات نور الإيمان والمعرفة، ويطوق رقبته الحبل المتين والعروة الوثقى للإيمان، ويكون رهن الحقيقة والمعرفة، هو ذلك الإنسان الذي يلتزم بالقواعد الدينية وتكون ذمته مرهونة لدى القوانين العقلية، ويتحرك بأمر من العقل والشرع، دون أن يهز موقفه أيّ من عاداته وأخلاقه وما يأنس به من مألوفاته. فلا تحيد به عن الطريق المستقيم. إن الإنسان الذي يدّعي الإسلام والإيمان به هو ذلك الذي يستسلم للحقائق ويخضع لها، ويرى أهدافه، مهما

مفاسد العصبية

عظمت، فانية في أهداف ولي نعمته، ويضحي بنفسه وبإرادته في سبيل إرادة مولاه الحقيقي. ومن الواضح أن مثل هذا الشخص لا يعرف العصبية الجاهلية، وإنه بريء منها، ولا يتجه قلبه إلاّ إلى حيث الحقائق، ولا تغشي عينيه أستار العصبية الجاهلية السميكة. وفي سبيل إعلاء كلمة الحق والإعلان عن الحقيقة يطأ بقدميه على كل العلاقات والإرتباطات، ويفدي بجميع الأقرباء والأحبة والعادات على أعتاب ولي النعم المطلق. وإذا تعارضت العصبية الاسلامية عنده مع العصبية الجاهلية، قدَّم الإسلام وحب الحقيقة.

إن الإنسان العارف بالحقائق يعلم أن جميع العصبيات والإرتباطات والعلاقات ليست سوى أمور عرضية زائلة، إلاّ تلك العلاقة بين الخالق والمخلوق، وتلك هي العصبية الحقيقية التي هي أمر ذاتي غير قابل للزوال، وهو أوثق من كل ارتباط، وأقوى من كل حسب وأسمى من كل نسب.

في حديث شريف أن رسول الله(ص) قال: «كُلُّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيَامَةِ إلاّ حَسَبي وَنَسَبي». وذلك لأن حسب رسول الله(ص) روحاني وباق، وبعيد عن جميع العصبيّات الجاهلية، وهذا الحسب والنسب الروحاني في ذلك العالم، يكون ظهوره أكثر وكماله أوضح، ونسبه علاقة إلهية لا تظهر على كمال حقيقتها إلاّ في ذلك العالم. إن هذه العلائق الجسمانية المُلكية القائمة على العادات البشرية إنما تتقطع بأتفه الأسباب، وليس لأي منها في ذلك العالم نفع ولا قيمة، إلا تلك العلائق التي تتوثق في نظام ملكوتي إلهي وتحت ظل ميزان القواعد الشرعية والعقلية. التي لا انفصام لها.

من وصية امير المؤمنين الى ابنه الامام الحسن عليهما السلام

السالك والمريد

يا بُني، إني قد أنبأتُكَ عن الدُّنيا وحالِها، وزَوالها وانتقالهَا بأهلها، وأنبأتُك عن الآخرةِ ومَا أعَدَّ اللهُ لأهلها فيها، وضربتُ لكَ فيهما الأمثال، لتَعتَبِرَ بها، وتَحذو عليها.

إنَّما مَثَلُ مَن خَبَرَ الدُّنيا كَمثل قوم سفرٍ نَبا بِهم مَنزلٌ جَديبٌ، فأمُّوا مَنزلاً خَصيباً وجناباً مَريعاً، فاحتملُوا وَعْثاءَ الطريق، وفِراقَ الصديق، وخشونة السَّفر، وجُشوبة المطعم، ليَأتوا سَعة دارِهم، ومنزلَ قَرارهم، فليس يجِدون لشيءٍ من ذلك ألماً، ولا يَرونَ نَفقةً فيهِ مَغرماً، وَلا شَيءَ أحبُّ إليهم ممَّا قرَّبهم من مَنزِلِهم، وأدناهُم من مَحَلِّهم.

ومَثَلُ مَن اغترَّ بها كَمثلِ قَوم كانوا بمنزلٍ خَصيبٍ، فنَبا بهم إلى مَنزلٍ جَديبٍ، فَليسَ شيءٌ أكره إليهم، ولا أفظَعَ عندهم، ولا أهولَ لَديهم، من مُفارقةِ ما كانُوا فيه إلى ما يَهجُمون عَليه ويَصيرون إليه.

ثمَّ قَرَعْتُكَ بأنواعِ الجَهالاتِ لَئلاَّ تَعدَّ نفسكَ عالماً، فإن وَردَ عَليك شيءٌ تعرِفُه أكبَرْتَ ذلك، فَإنَّ العالِمَ من عَرف أنَّ ما يَعلمُ فيما لا يَعلم قليلٌ، فَعدَّ نَفسه بذلكَ جاهلاً، فازدادَ بما عَرفَ من ذلِكَ في طَلَبِ العِلم اجتهاداً؛ فمَا يَزال لِلعلم طالباً، وَفيه راغباً، ولهُ مُستفيداً، ولأهله خاشعاً، ولرَأيه مُتَّهماً، ولِلصمت لازماً، ولِلخطأ حاذراً، ومنهُ مُستَحيياً؛ وإن وَرَدَ عليه ما لا يَعرفُ لم يُنكر ذلِكَ لما قَرَّر به نفسهُ من الجَهالةِ، وإنَّ الجَاهلَ مَن عدَّ نفسهُ لِما جَهِلَ من معرفَته للعلم عالماً، وبرأيه مكتفياً؛ فَما يَزال للعلماء مُباعداً، وعليهم زارياً، ولِمن خالَفه مُخَطِّئاً، ولِما لم يعرِف من الأمور مُضلِّلاً؛ فإذا وَرد عليه من الأمور ما لا يعرفهُ أنكرهُ وكَذَّب به، وَقالَ بِجهالتِهِ: ما أعرِفُ هذا. وما أراهُ كان. وما أظنُّ أن يكونَ. وأنَّى كان. وذلكَ لِثقتهِ برأيه، وقلَّة معرفته بجهالَته. فَما يَنفكُ بما يرى مِمَّا يلتبس عليه برأيه ممّا لا يَعرف للجهل مستفيداً، وللحقِّ مُنكراً، وفي الجهالةِ مُتحيِّراً، وفي اللَّجاجةِ مُتَجَرِّئاً، وَعن طَلب العلم مُستكبراً.

موضوع الغلاف

مولد الهدى والنور:

عنوان الوحدة والانتصار

الملـــــــف

١ . الوحدة الاسلاميـة واجب ديني
الامام القائد الخامنئي

* * *

٢ . هكـذا انتـصرت المقـاومـة لمشـروع الوحـدة الاسلاميـة
الشيخ محمد خاتون

* * *

٣ . مقابلة مع الشيخ احمد الزين

* * *

٤ . مقابلة مع الشيخ محمد قبيسي

* * *

٥ . هل انتهى دور تجمع العلمـاء المسلمين في لبـنان أم تبـدل
الشيخ علي خازم

* * *

٦ . الانقسام مرض هـذه الأمـة والامـام الخميـني اوجد العالـج
علي فياض

موضوع الغلاف

مولد الهدى والنور:

عنوان الوحدة والانتصار

يهل علينا العيد وتهل علينا الفرحة، ولكن أي عيد وأي فرحة! إنه عيد الهدى والنور وإنها فرحة الكون والحياة. ولنعم قول الشاعر الذي قال:

ولد الهدى فالكائنات ضياء
وفم الزمان تبسّم وثناء

نعم لقد أعطى رسول الله(ص) لكل البشر . بل لكل الكائنات . الهدى والنور والخير والبركة. ولصاحب الذكرى حق كبير على الجميع. ولئن جهل الآخرون فضله فما عذرنا نحن المسلمين!

لقد جرت العادة بين الأمم والشعوب أن تقدم الهدايا لصاحب الذكرى في يوم عيده، ولعل أفضل هدية نقدمها للرسول الأعظم(ص) في مولده الميمون هي الوحدة ولذلك كان هذا الملف.

الوحدة الاسلامية واجب ديني

الامام القائد الخامنئي [حفظه الله]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءً فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فانقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾.

الوحدة مفهوم أساسي في الاسلام ومبدأ يشكل واحدة من القواعد التي تقوم عليها فلسفة الاسلام الاجتماعية ونظرته العامة للكون والحياة.

عقيدة توحيد الله تعني في الواقع وحدة مبدأ كل المظاهر الكونية وتمركز كل ما في الوجود من حركة وسعي وهدف ومسير وايمان وحب وأمل ودافع، وكل مظاهر الحياة كبيرها وصغيرها في الذات المقدسة للباري جل وعلا. توحيد الله هو في الواقع توحيد كل الكون والحياة. والشرك تمزيق لعالم الخليقة وايكال لكل جزء من أجزاء الوجود الى قدره وهذا ما رفضته كل الاديان الالهية وقارعته.

من هنا فالعالم . في النظرية الاسلامية . يتكون من مجموعة واحدة منسجمة يشكل كل جانب منها جزءاً من كل، وقسماً من مجموعة متناسقة.

لئن حصرت مدارس أرضية كل مظاهر الكون في إطار صراع الاضداد فأخذت من ذلك أساساً لتفسيراتها

الاجتماعية وتصوراتها الفلسفية والتاريخية فإن الرؤية الاسلامية للكون والحياة اعتبرت الكون ساحة للانسجام والارتباط والتناسق، وأن كل أجزاء العالم متناسبة مع الاجزاء الاخرى، ونظرت الى المسيرة الطبيعية للعالم على أنها عالم ازدواج الازواج والاشباه، والى كل جزء من هذه الاجزاء بمفردها ثم بمجموعها على أنها لانسجام الاجزاء وتناسقها وتناسبها.

﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون﴾ (الذاريات ٤٩).

﴿أيحسب الانسان أن يترك سدى * ألم يك نطفة من مني يُمنى * ثم كان علقة فخلق فسوّى * فجعل منه الزوجين الذكر والانثى * أليس بقادر على أن يحيي الموتى﴾ (القيامة ٣٦ . ٤٠).

أما على صعيد الحياة الانسانية فإن هذا الانسجام العام يتخذ طابع التكليف والتكيف القانوني، إضافة الى ضرورته الطبيعية. فكل البشر من أصل واحد وطبيعة واحدة ومقصد واحد. إختلاف الالوان والألسن والأقاليم والتاريخ لا يعني اختلاف البشر في الجوهر والحقيقة.

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات ١٣).

النظرة القرآنية ترى أن الايدي التي تعمل على تجزئة الحياة الانسانية وعلى إقامة السدود والفواصل والحواجز على الساحة البشرية هي أيد شيطانية هدامة.

﴿وما تفرقوا إلا من بعدما جاءهم العلم بغياً بينهم﴾. (الشورى ١٤).

القرآن يؤكد أن التفرقة كانت دوماً وسيلة بيد الطواغيت والقوى الشيطانية لترسيخ قواعد تسلطها.

﴿إن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبّح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين﴾ (القصص ٤).

النظرة الاسلامية . بعبارة موجزة .

تقرر وحدة البشر في الفطرة والطبيعة ووحدتهم في الحاجات والتطلعات ومن هنا تدعوهم الى إيمان واحد وحركة منسجمة واحدة، وما بشر به أنبياء الله من دين في كل زمان انما يتمثل بهذا الايمان وهذا الهدف وهذه الحركة، فالدين في الحقيقة يرسم طريق وحدة أبناء البشر ويدعو مخاطبيه في كل زمان ومكان الى تحقيق وحدتهم وانسجامهم في اطار تعاليم رب العالمين.

مما تقدم تتضح أهمية الوحدة للمؤمنين بالاسلام فهذه الوحدة في الاطار الاسلامي ليست حكماً مفروضاً تصنعياً بل هي نتيجة لازمة للإيمان الاسلامي. وحقاً ما قاله ذلك المفكر الاسلامي المعاصر: «بُنى الاسلام على دعامتين كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة».

وحدة المسلمين في العالم اليوم احدى المسائل الهامة الضرورية الملحة. ولو ألقينا نظرة فاحصة على عالمنا المعاصر اليوم وما تستهدف امتنا من مخططات ونوايا عدوانية لإتضح لنا أكثر أهمية هذه المسألة وحدّتها.

نحن . حين نتحدث عن الوحدة . لا نقصد البحث في مسألة سياسية صرفة بل نستهدف دراسة واحدٍ من أهم أركان الفكر الاسلامي والفلسفة الاسلامية، وهذه مسألة ينبغي أن تسترعي اهتمام المفكرين الاسلاميين قدر ما تثير اهتمام الساسة والمثقفين وقدر ما تحفز الكتاب والصحفيين وسائر أفراد جماهيرنا المؤمنة.

الوحدة الاسلامية واجب ديني إضافة الى أنها حركة سياسية. نحن المسؤولين في هذه الدولة الاسلامية إذ ننهض بواجب تطبيق القرآن والاسلام في حياتنا، ونتخذ من العودة الى الاسلام هدفاً جاداً لجهادنا الدامي، نعتقد أن الدعوة الى الوحدة وطرحها بشكل جاد على ساحة عالمنا الاسلامي من أهم واجباتنا وأكثرها إلحاحاً وضرورة.

اكثر من مليار مسلم يسكنون اليوم في بقعة من أغنى بقاع العالم اقتصادياً وأهم نقاط العالم استراتيجية وأعرق مناطق العالم تاريخياً.

هذه الأرض كانت على مرّ التاريخ مهبط الوحي ومهد الحضارات الكبرى. واليوم يستمد العالم من هذه الارض حياته ونوره وحرارته وحركته وتقنيته وصناعته فالمدنيّة القائمة تستند في الواقع الى هذه المساحة من الارض ونحن نهدف الى أن تتعاضد هذه الملايين وتتآخى وتعود جسداً واحداً من أقصى شرق

آسيا إلى أقصى غرب أفريقيا.

غير خافٍ عليكم أيها الأخوة أن المقصود من الوحدة ليس هو إزالة الاختلافات الفكرية والفقهية بين المسلمين وليس هو دفع المسلمين الى اعتناق مذهب فقهي أو كلامي معين، فمثل هذه الاختلافات الفكرية والفقهية لا تحول دون وحدة المسلمين. لقد حاول نفرٌ من المتلبسين بلباس علماء الدين من العملاء القائمين على أمر تنفيذ عملية التجزئة في عالمنا الاسلامي أن يشيع فكرة استحالة الوحدة بين المسلمين متذرعاً بوجود الخلاف بين الفرق الاسلامية وخاصة بين الشيعة والسنة. وهذه لا تصدر إلا عن جاهل بالاسلام وبمعنى الوحدة الاسلامية.

الاسلام لم يمنع المسلمين من الاختلاف في الرأي والنظرة، فمثل هذا الاختلاف تفرضه الطبيعة الانسانية لكنه رفض بشدة أن يكون ذلك باعثاً على التنازع والشقاق.

القرآن لا ينظر الى البشر على أنهم موجودات مجبرة على اتباع قالب فكري معين: ﴿**ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك**﴾.

والقرآن مع إقراره بهذا الاختلاف ينهى المسلمين عن التنازع الذي يؤدي الى تبديد الطاقات وإهدار القوى الذاتية.

﴿**واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين**﴾.

نحن اليوم نعيش في عالم الاحلاف والتكتلات. القوى الكبرى تتسابق لايجاد التجمعات العسكرية والاقتصادية صيانة لمصالحها وأهدافها التوسعية. والبلدان الاخرى سعت لايجاد تجمعات تحت أسماء مختلفة كي تستطيع أمام القوى الكبرى أن تجد لها ساحة للمناورة والحركة.

في مثل هذا العالم المتكتل من أجل مصالح شريرة توسعية غالباً، ومن أجل تحقيق أهداف خيّرة في بعض الأحيان، نجد التكتل الاسلامي الحقيقي غائباً عن الساحة ومُحارباً أشد المحاربة من قبل الطامعين التسلطيين.

وإذ اتحدث عن غياب التكتل الاسلامي الحقيقي جدير بي أن أشير الى ظهور تجمعات باسم الاسلام غير أنها تنطوي على نقصين كبيرين، أولهما: انعزال هذه التجمعات عن الشعوب التي هي قاعدة الوحدة وجسدها وقوامها. والثاني: ابتعادُها عن حقيقة الاسلام، واتجاهها نحو ألوان الافكار والنظريات

والاتجاهات السياسية سوى الافكار والنظريات والاتجاهات السياسية الاسلامية. ولهذا السبب بقيت هذه التجمعات معزولة عن آمال المسلمين وآلامهم، وان تقمصت اسم الاسلام وأصبحت في مواضع كثيرة ألعوبة بيد القوى الطامعة تسيرها كيف تشاء، وتحولت أحياناً الى معول لهدم وجود الامة ولقطع عرى الترابط بين أبنائها. زمام الوحدة الاسلامية ينبغي أن يكون بيد المخلصين من أبناء أمتنا، بيد أولئك الذي يعيشون هموم الامة وتطلعاتها ويخدمون بفكرهم وكلمتهم وحركتهم وفنهم قضاياها وأهدافها.

إنه لمن حق العالم الاسلامي أن ينشد وحدة حقيقية صادقة، والاسلام باعتباره الاطار التوحيدي لايمان الامة ومشاعرها وأهدافها وكثير من تقاليدها الاجتماعية يستطيع أن يكون قاعدة لهذه الوحدة، أين منها القاعدة القومية والاقليمية!!

القرآن قرر أن محور التجمع البشري هو الاعتصام بحبل الله، عن التفرق والتبعثر، بل دعا أهل الكتاب الى كلمة سواء مع المسلمين بالاستناد الى قاعدة الايمان بالله.

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون﴾ (آل عمران ٦٤).

أين نحن أيها الأخوة اليوم من هذا الحث الالهي على الوحدة بين المسلمين؟!

وماذا عسى أن أقول بحق أولئك الزعماء المسلمين الذي يزدادون من عالم الكفر كل يوم تقرباً وزُلفى ويزدادون من المسلمين بُعداً ونفوراً!!

من المخططات التي نفذها المستعمرون منذ بداية الغزو الاستعماري لعالمنا الاسلامي، لهدم وحدة المسلمين هو مخطط بث فكرة القومية بين المسلمين.

وهنا لا بد أن نؤكد أيها الأخوة أن القومية التي أشاعوها في عالمنا الاسلامي لم يستهدفوا منها توحيد العرب أو توحيد الفرس أو توحيد الترك كما يبدو من كلمة القومية. بل لخلق التناحر والحزازات بين أبناء العالم الاسلامي واشاعة الصراع القومي بين أبناء البلد الواحد ومتى ما اتجهت القومية اتجاهاً وحدوياً خلقوا أمامها اقليميات كالبابلية والفرعونية والفينيقية وأثاروا في وجهها حساسيات مختلفة انتهت غالباً بصراع دام بين أبناء القومية

الواحدة، كما هو المشهود مع شديد الاسف في الساحة العربية.

فالقومية استغلوها افظع اسغلال لخلق الحزازات والحساسيات بين المسلمين غير أنهم حالوا دون ان تتجه هذه القومية اتجاهاً توحيدياً نحو رصّ الصفوف امام العدو الصهيوني.

من يتعمق في جذور الفكرة القومية في عالمنا الاسلامي ويُواكب تاريخ وتطور هذه الفكرة يفهم بما لا يقبل الشك، أنها مؤامرة استعمارية ظهرت لضرب المقاومة الاسلامية أمام الغزو الصليبي الصهيوني، ولا زالت تؤدي خدمتها في تثبيت مواقع أقدام المستعمرين ومحاربة الاطروحة الاسلامية الرافضة للوجود الاستعماري.

مُني العالم الاسلامي خلال القرن الاخير نتيجة تفرقه وتشتته بمأساة ضياع فلسطين، وهذه المأساة هي دون شك أفظع ما مرّ على المسلمين بعد الهجوم المغولي والصليبي.

إنه لذل ما بعده ذلّ أن تجتمع زمرةٌ موتورة من شُذاذ الافاق في قلب العالم الاسلامي لتتحدى كل القيم الاسلامية والانسانية ولتتحدى كل العواطف والمشاعر والافكار ولتعلو وتتجبر وتبطش وتفتك وتشرد وتمحو من على الساحة الجغرافية بلداً اسلامياً وتسيطر على مقدسات المسلمين وتعبث بها ما شاءت أن تعبث وتعيث في الارض الفساد.

لقد كان بإمكان هذا الغزو الصهيوني أن يكون عاملاً على تجمع الدول الاسلامية صفاً واحداً للوقوف بوجه هذا التحدي ولاستعادة كرامة المسلمين المنتهكة، لكن الايدي التي خلقت اسرائيل، لم تكن غافلة عمّا يمكن ان تحدثه هذه الدويلة من وحدة بين المسلمين. فعملت بنفس القوة على إثارة كل ما من شأنه أن يخلق التناحر بين البلدان الاسلامية، وازداد هذا التناحر يوماً بعد يوم بينما ازدادت دويلة الصهاينة تجبراً وبطشاً وتعنّتاً، حتى قرر المتناحرون أخيراً أن يجلسوا حول طاولة واحدة... ولكن لا لتعبئة طاقات المسلمين واعدادهم لمعركة المواجهة مع العدو الصهيوني الغاصب، ولا لاستثمار ما أغدقه الله على أمتنا من نعم قادرة على صعيد قوة المسلمين وعظمتهم وشوكتهم، بل للاعتراف... وما أصعب عليّ أن أقولها، للاعتراف رسمياً بحدود آمنة لاسرائيل. وكان القرآن يشير إلى هؤلاء القوم إذ يقول: **﴿ألم تَرَ إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار؟....﴾**

(ابراهيم ٣٨).

لا زالت السياسة التسلطية التوسعية للشرق والغرب تتخذ من التفرقة وسيلة لفرض سيطرتها على المسلمين، فعلى المسلمين شعوباً وحكومات أن يجردوا الاستكبار العالمي من هذا السلاح.

نعتقد أن الارضية متوفرةٌ تماماً لوحدة إسلامية شاملة ففلسطينُنا تدنسها أقدامُ الصهاينة المجرمين، ولبنان يتعرض لألوان التهديد والعدوان، ومؤامرات الشرق والغرب قد انفضحت وزالت الاقنعة عن الوجوه الكالحة التي كانت منتشرة بالشعارات البراقة، وتجربة ايران الاسلام إمكان الاعتماد على القوى الذاتية أمام تحديات القوى الكبرى، والتطلع المتعطش التوّاق الى العودة الاسلامية على استعادة كرامة المسلمين وعزتهم وشرفهم يتّسع باستمرار بين الامة الاسلامية وعلماء المسلمين الذين أريد أن يعيشوا في إطار الاحكام الفردية والاخلاق الشخصية بدأوا اليوم بمسؤوليتهم في كسر هذه الاطر المفروضة عليهم وفي النهوض بمسؤولية العودة الى الحياة الاسلامية.

وأحبولةُ العلمانية القائمة على أساس الفصل بين الدين والسياسة بان زيفُها وفقدت مفعولها وأصبحت حشرجة تخرج مع الانفاس الاخيرة التي يلفُظها المحتضرون من أصحاب السيطرة الثقافية الاجنبية. الشعوب تصيخ السمع لبشائر الوحدة... ترى من هو القادر على أن يزف لها هذه البُشرى!؟ ومن القادر على أن ينهض بأعباء هذه الرسالة الإلهية المقدسة؟!

ان حملة راية الوحدة هم دون شك أولئك الذين لا يُثقل ظهورهم وزرُ طقوس عبادتهم تجاه كعبة البيت الأبيض والكرملين. ليسوا بأولئك الاذلاء الذين لا يهمّهم الا أن يروا ابتسامة رضا على شفاه الطواغيت والمتجبرين. ليسوا أولئك الذين بلغ بهم الذل والهوان أن يعترفوا بإسرائيل ويسكتوا أمام تقسيم لبنان واحتلال فلسطين.

ما هؤلاء بقادرين على أن يحملوا لواء توحيد الكلمة، فهذا اللواء مثل لواء كلمة التوحيد يُنزل الحمم والصواعق على رؤوس المستكبرين، فكيف بمقدور أذناب المستكبرين ان يحملوه!!

الوحدة الاسلامية ينبغي أن تنبثق من قلب الشعوب الاسلامية وأن يتصدرها المعبرون عن إرادة الأمة ومشاعرها وأفكارها.

الوحدة الاسلامية ينبغي أن نجدها في

السيل البشري الطائف حول بيت الله الحرام والمتواجد على صعيد المواقف المشرفة في عرفات والمشعر ومنى.

دعاة الوحدة ينبغي أن يكونوا من بين أولئك الذين سخروا وجودهم لخدمة شعوبهم ولمقارعة طواغيت الارض علماء الاسلام أئمة الجمعة يستطيعون أن ينهضوا بقسط كبير من هذه الدعوة الكبرى. وعلى المفكرين والادباء والشعراء والفنانين أن يقفوا الى جانب علماء الدين في دعوتهم الى الاخوة الاسلامية والتعاضد الاسلامي. الاسلام باعتباره قاعدة الوحدة وقوامها، قادر على أن يعين مسيرة الحياة البشرية. واللغة العربية تستطيع ان تكون اللغة العالمية الاسلامية، وسياسة اللاشرقية واللاغربية بإمكانها أن تكون الخط السياسي المستقل للاسلام، وحجُ بيت الله قادر على أن يكون ساحة للتعارف والتآلف... كل تلك عوامل قادرة على لمّ الشتات وتوحيد الصفوف وإقامة الكيان الموحد المستقل.

نداءات الجمهورية الاسلامية الى العالم الاسلامي تدور حول محور كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة.

كلمة التوحيد تعني رفض كل الطواغيت المعادين لمسيرة البشرية نحو الله وعدم التسليم للانداد واعلان حاكمية الله في المجتمع. وتوحيد الكلمة يعني تضافر الجهود لبناء الامة الاسلامية الكبرى.

وهذا النداء الحياتي الحساس الذي ترفعه الجمهورية الاسلامية هو الذي ألب القوى الكبرى وحفزها لشنّ ألوان الهجوم على هذه الدولة الاسلامية المباركة فهذه القوى ترى في ما ترفعه ايران من شعار ودعوة، نهاية لحياتها التسلطية المقيتة.

ان ما ترفعه ايران من شعار في حقل التوحيد والوحدة أثار سخط مؤجّجي نيران الفتن والحروب وجعلهم ناقمين على الجمهورية الاسلامية.

﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد﴾ (البروج ٨ ٩).

لكني أقولها لكم أيها الاخوة بصدق وعزم ويقين إن غضب القوى الكبرى وتهديداتها لم يبعث في أنفسنا أي خوف وتردد بإذن الله على أن نصمد ونقاوم ونثبت للشعوب إمكان الصمود والمقاومة. نحن عازمون . بعون الله . على مواصلة طريق الثورة كي تُزيل عن الأذهان قاعدة تراجع الثورات عن شعاراتها بعد الانتصار.

هكذا انتصرت المقاومة لمشروع الوحدة الاسلامية

بقلم: فضيلة الشيخ محمد خاتون *

لم يكن عنوان «الوحدة الاسلامية» متوحد الاتجاه وانما هناك معانٍ متعددة يمكن أن تفهم الوحدة الاسلامية من خلالها.. فيمكن الوصول تصوراً الى معنى من معاني الوحدة تذوب فيه الخلافات التشريعية وبالتالي تبقى الاختلافات العقائدية.. وهذا معنى متقدم للوحدة ولكنه صعب المنال لأنه يكمن فيه جوهر الاختلاف.. وهو متفرع مباشرة عن الاختلاف العقائدي، والأصعب منه هو ذوبان كل المسائل الخلافية.. القانونية منها والتشريعية.. وفي الحقيقة هنا فإن زوال الخلافات العقائدية والتشريعية يزيل الجانب الأهم من جوانب التشرذم في وسط الأمة.. على أننا لا نصل الى المطلوب وبشكل مباشر بمجرد ازالة عوامل الاختلاف العقائدية.. لأن الوحدة السياسية ليست متحققة بالضرورة من خلال ازالة سائر منابع الاختلاف الأخرى.

إذاً فلا بد من الالتفات الى موضوع الوحدة السياسية وعدم اعتباره «شيئاً ثانوياً» أو «أمراً مستحباً» أو هو «أضعف الايمان».. وذلك لأن موضوع الوحدة السياسية أمر في غاية الأهمية.. وقد لا تستفيد الأمة

(*) المسؤول الثقافي المركزي لأمة حزب الله

الاسلامية الموحدة . فرضاً . على المستوى العقائدي والتشريعي إذا كانت الوحدة السياسية غير متحققة بين أوساطها.

ولا يجوز بحال أن تحال الاوضاع المتردية للأمة الاسلامية بعد الحرب العالمية الأولى على الاختلافات العقائدية والتشريعية.. لأن مثل تلك الاختلافات كانت حاصلة في واقع الأمة منذ القدم.. ومع ذلك فإن أعداء هذه الأمة كانوا يرتعدون خوفاً من المسلمين.. نظراً إلى أن أي عدوان يمكن أن يشكل خطراً على قطر من أقطار الأمة فإنه يشكل خطراً على الأمة ككل.

ولم يكن احتلال فلسطين وقيام وطن يهودي على ارضها.. حدثاً عادياً بل أتى ضمن مخطط مدروس لعقود طويلة.. أخذ في حساباته ليستمر مجموعة من القواعد، وأهمها استمرار تشرذم الوضع على مستوى الدول العربية والاسلامية.. بحيث تبقى لكل دولة خصوصياتها السياسية وشؤونها التي لا تتعداها الى غيرها.. فغاب الهدف الواحد وبقي الحال كذلك الى ان حصل اجتياح سنة ١٩٨٢ .. حيث انطلقت المقاومة الاسلامية في لبنان لتعلن تاريخاً جديداً للأمة على مستوى الصراع مع العدو.

لقد كانت مجموعة من الشعارات تعمل ولا تزال في اوساط المقاومين وكل منها يساهم الى حد كبير في توحيد الأمة بوجه ذلك العدو.. وكانت هذه الشعارات في أكثرها مستمدة من كلمات للامام الخميني (قدس سره):

- يجب أن تزول اسرائيل من الوجود.
- اسرائيل غدة سرطانية.
- لو سكب كل واحد من المسلمين على اسرائيل دلواً من الماء لجرفتها السيول.
- نحن ندعم وبشكل كامل نضال

الأخوة الفلسطينيين والسكان في جنوب لبنان ضد اسرائيل الغاصبة.

- القدس ملك للمسلمين ويجب أن تعود اليهم.

* * *

لقد سجلت المقاومة الاسلامية مجموعة من النقاط توضع كل واحدة منها في خانة الانتصار لمشروع الوحدة الاسلامية:

أ - انطلقت المقاومة الاسلامية من امكانيات ضعيفة ولم تأخذ - في أصل القيام ضد العدو - قوة ذلك العدو وامكاناته، نعم اخذت بعين الاعتبار هذه القوة في تفاصيل الصراع ضد العدو، وهكذا تشكلت بذور مقاومة، موضوعها التكليف الشرعي الذي يرتكز على الذات وليس على الدافع الموضوعي.. وهذه نقطة جذرية في المقاومة إذ استطاعت أن تحرك مشاعر المسلمين في انحاء العالم الاسلامي كافة... لأن قيام التكليف الشرعي إذ كان هو الأصل فهذا يعني أن التكليف الشرعي لا يقتصر على انسان أو جهة.. بل يتعدى كل الحدود ليصل الى الجميع مهما كانت ظروفهم وامكانياتهم.

ب - تجاوزت المقاومة الاسلامية في لبنان حدود المذهبية عملياً... وذلك لأن تحرير القدس وفلسطين كان ولا يزال يمثل هدفاً كبيراً من أهداف المقاومة.. وهذا يعني أن المقاومة الاسلامية في لبنان (الشيعية الانتماء) والتي تقاتل من اجل تحرير فلسطين (السنية)، قد تجاوزت الأطر المذهبية عملياً.. ووصلت الى المرحلة التي اصبحت فيها في موقع يمثل الأمة الاسلامية بجميع فئاتها ومذاهبها.. وهذا ما انعكس ايجابياً في علاقات تيار المقاومة بالفئات الاسلامية المتنوعة، ولم يكن تجاوز الأطر المذهبية أمراً ميسوراً بل كان أمراً في غاية الصعوبة، حيث كانت الاحقاد المذهبية تحفر في النفوس حفراً كبيرة يتوارثها الابناء عن الآباء ويورثونها بدورهم الى من يليهم.. وكان بين «شيعة» لبنان و«السنة» في فلسطين كثير من الاتهامات والاقوال التي لا تصمد امام البرهان، ولكنها فعلت فعلها في هؤلاء واولئك على حد سواء، كان هذا بحد ذاته حاجزاً كبيراً، بل فيه يكمن جوهر الخلاف بين المسلمين.. وإذا اخذنا بعين الاعتبار بعد ظرف تهجير الفلسطينيين، ما جرى في لبنان من حرف للمقاومة الفلسطينية عن اهدافها الحقيقية التي افرزت كثيراً من الأحقاد، فاننا نصل

الى مرحلة نحكم فيها بأن سداً كبيراً قد وصلنا اليه، لا يمكن أن نتجاوزه، وإذا اخذنا بعين الاعتبار أن «المسلحين» الفلسطينيين لم يقوموا بدورهم من خلال سلاحهم، وهذا ما جعل البعض يقولون: إذا كان اصحاب القضية قد تركوها فلماذا نكون ملكيين أكثر من الملك.. ندرك عندئذٍ أي عبء حملته المقاومة عندما حمل مجاهدوها سلاحهم ليقوموا بدورهم الشرعي في تحرير ديار المسلمين من تسلط الكفار عليها، ويتجاوزوا كل ما يمكن ان يجعل سداً في طريقهم الى هدفهم الذي وصلوا اليه.

ج - حققت المقاومة الاسلامية مجموعة من الانتصارات ضد العدو الإسرائيلي في تاريخ صراعها معه، وهذا ما فقدته الامة في تاريخها المتأخر حيث لم يكن الانتصار ليحالفها مرة عندما كان الصراع ينطلق من غير الاسلام الأصيل... بينما عندما ارتكز ذلك الصراع على الاسلام والقرآن تمكنت المقاومة بما استحدثته من عوامل القوة المعنوية، ومفاهيم الارتباط بالله تعالى، وما يعنيه ذلك في مجريات الاحداث، تمكنت من تسجيل هذه الانتصارات، وهذا يعني من الزاوية العملية، أن الاسلام الذي ينتمي اليه ابناء الأمة، والذي كان المسلمون قد «عطلوا» دوره في قيادة الحياة السياسية والاجتماعية، قادر على قيادة هذه الحياة من جهة، وقادر من جهة اخرى على اعطاء الروح المعنوية التي لا يمكن لغيره ان يعطيها إلا من خلال قوة مادية زائلة.

إن عدم الثقة بالمبدأ في صنع الانتصار قد يساهم في خلخلة الارتباط بذلك المبدأ... وبالمقابل فإن الثقة به تزيد من ذلك الارتباط، ولقد اثبت المقاومون في لبنان أن ذلك المبدأ هو الذي يمكن أن يهيّىء فرص الانتصار ويوجدها، وتالياً يمكن أن يعيد توحيد صفوف الامة نحو الهدف انطلاقاً من الحالة المعنوية التي استطاع أن يوجدها في صفوف المجاهدين ومن خلفهم جماهير الاسلام المنتشر في ارجاء الارض.

وبناءً على كل ذلك لم يكن هجوم المقاومين على موقع للعدو، مجرد حدث عسكري يجري في ظروف محددة، وانما هو هجوم من قبل ابناء الأمة على عدو الأمة، ولم يكن القضاء على افراد للعدو مجرد خسارة عسكرية جانبية للعدو، بل يعني أن الأمة الاسلامية التي تشكل المقاومة

الاسلامية رأس حربتها، توجه ضربة موجعة الى العدو.. وفي الصراع مع العدو لا بد من الشهداء.. والشهداء خسارة إذا كان المقياس مادياً منطلقاً من حسابات ظاهرية، ولكن اذا كان المقياس ينطلق من قوة الأمة، فإن الأمة قويت بالشهداء، فكان كل شهيد يسقط دفاعاً عن هدفه، يزيد من وعي من بقي، وهذا ما رأيناه جلياً واضحاً في كل مجريات الاحداث التي حصلت منذ بداية عمليات المقاومة ضد العدو الى يومنا هذا، لقد شكلت المقاومة الاسلامية سلاحاً قوياً للوحدة الاسلامية.. وإن الجميع ليعترف بأنه لولا انطلاقة المقاومة الاسلامية في لبنان لما كان هناك انتفاضة في كل فلسطين، ولما تشكلت حالة من العداء لعدو الأمة «اسرائيل» في كل دولة من الدول العربية والاسلامية، ولبقيت شعوب هذه الدول تعنى بشؤونها الداخلية، ولا علاقة لها بما يجري في الخارج ضد شياطين الارض.. إما يأساً من الانتصار، وإما لأن لكل ناحية من نواحي الأمة الاسلامية شؤونها الخاصة، وإما لأن ما يجري هو شيء ثانوي بعيد عن الاهتمام.

وخلاصة الأمر ان المقاومة قد أوجدت حالة لم تكن موجودة من قبل... جزء من هذه الحالة انطلق من عنوان المقاومة.. وجزء آخر انطلق من الآثار العملية لهذه المقاومة.

وقد يقول قائل إننا إلى الآن لا نزال بعيدين عن الوحدة الاسلامية.. فمن أين يأتي التفاؤل بحصول وحدة كهذه.. والجواب يتضح مما ذكر، وهو أن إحدى أهم النقاط في المناخ السياسي هي: اعرف عدوك.. وقد يكون المراد عند من يستعمل هذه العبارة معرفة التفاصيل.. ولكننا نريد منها الآن معرفة الأصل.. وإذا عرفنا عدونا من هو، وتمكنا من تحديده، عندئذٍ نستطيع أن نخوض في التفاصيل المتعلقة بذلك العدو حتى نتمكن من قتاله لاحقاً كما عبر القرآن الكريم:

﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾.

فمن أين لمن لم يحدد عدوه وعدو أمته أن يقاتل.

ويكفي المقاومة مصداقية أنها عرفت العدو وحددته، وقدمته الى الأمة الاسلامية أنه هو العدو الذي يجب أن نقاتله وننتصر عليه.

﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾.

الشيخ احمد الزين:

أدعو الى وحدة حقيقية

بقيادة الامام الخامنئي

أطروحة الوحدة الاسلامية باتت اليوم واحدة من أكثر قضايا النهضة الاسلامية المعاصرة إلحاحاً بل هي المشروع المركزي لحالة الانبعاث الاسلامي الراهن، وليس هناك من شك في أن عيد المولد النبوي الشريف يمثّل الشجرة الوارفة التي يمكن التفيّؤ بظلالها، للتداول بما تحقق، وما يجب تحقيقه على درب الوحدة الاسلامية المنشودة: من هنا كان «لبقية الله» أن تلتقي مع عالمين جليلين التقيا على درب الوحدة وعملا سوياً ضمن تجمع العلماء المسلمين من أجل تحقيق هذه الوحدة هما عضوا التجمع الشيخ أحمد الزين قاضي شرع صيدا والشيخ محمد القبيسي وهنا نص مقابلة الشيخ الزين.

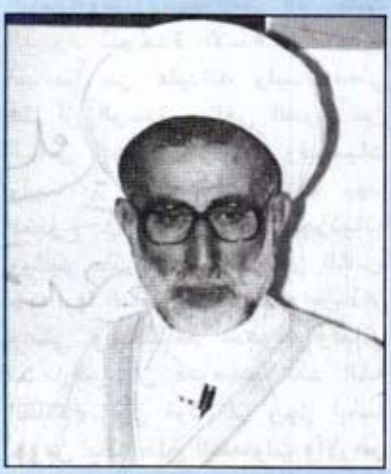

*** عندما ندعو الى الوحدة الاسلامية يتبادر الى أذهاننا فوراً أن هناك تفرقة وانقساماً وخلافاً، فلنبدأ من اللحظة الأولى، على ماذا توحدنا وكيف اختلفنا وكيف سنتوحد؟**

ـ تبدأ فكرة الوحدة عندنا من

التوجه الى الله تبارك وتعالى بالوحدانية التي تجمع الخلائق جميعاً . ابتداءً من السماوات والارض وما بينهما . على تسبيح الله عز وجل، والتي تدعو البشرية . على اختلاف الوانها واجناسها وقومياتها . للتوجه نحو الله تبارك وتعالى، كما توحدها في تطلعها الى إله واحد في مواجهة الوثنيات التي تقسم الناس وتشرذمهم، من هنا كانت الدعوة للوحدة الاسلامية جزءاً أساسياً من عقيدتنا، وليس معنى هذا أن الوحدة ستلغي التنوع بين الناس افراداً وأوطاناً وقوميات وأجناساً، فعقيدتنا تعترف بهذا التنوع في تفصيلاته وجزئياته ويتجلى ذلك في خطابه تعالى للناس: **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم﴾**. وفي قوله عز وجل ايضاً: **﴿ومن آياته خلقُ السماوات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾** هذا النداء الالهي يقر بوجود التنوع والتعددية، لكن في اطار توجهها لإله واحد يجمع بين الناس ولا يفرق، باختلاف الألسنة والعقول والألوان والأعراق والحضارات، من آيات الله وليست سبباً للتفرقة بين الناس والبعد عن الوحدة، هذا إذا ما التفت الناس وتطلعوا الى إله واحد، لذلك نجد أن الاسلام يعترف من ناحية بالتعددية والتنوع بين الخلائق ومن ناحية أخرى يدعو المسلمين لأن يكونوا أمة واحدة **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** كما يدعوهم للاعتصام بحبل الله **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**.

فتأتي الخطوة الأولى بالدعوة للمؤمنين كي يتحدوا لتعقبها خطوة أخرى للناس جميعاً على اختلاف دياناتهم لينضووا تحت راية الانسانية، من هنا علينا أن نفهم موضوع الوحدة الاسلامية فهماً شرعياً وانسانياً ونتجنب الدعوات العصبية التي تدعو للتزمت والانعزال بين أهل الدين وان نتجنب الآراء التي كانت سبباً لاختلاف المسلمين والتي كانت سياسية، كالاختلاف على الامامة والخلافة، ومع اقرارنا بها أنها حصلت على مرّ السنين، لكنها تبقى ضمن الدائرة السياسية وان ربطها البعض بالناحية العقائدية، إلا أنها تبقى في الناحية السياسية وخاضعة للمصلحة الآنية.

* **تفرّق شمل المسلمين عبر عدة قرون من الزمن الى عدة فرق وعدة مذاهب، فلذلك مشروع الوحدة الاسلامية يحتاج الى إعادة بناء،**

وبما أن كل مشروع وكل عملية بناء تحتاج الى ركائز، برأيكم ما هي أهم ركائز الوحدة الاسلامية وابرز القواسم المشتركة التي يمكن ان تلتقي عليها المذاهب الاسلامية لتحقيق هذه الوحدة؟

- الركيزة الأولى والأهم هي ركيزة العقيدة في وحدة الخالق، والتي تبدأ في وحدانية الله سبحانه وتعالى ثم تنتقل من وحدة الكون التي هي من خلق الله، حيث نرى هذا في نظام الكون وفي هذا التنسيق الذي نلاحظه بين الاشياء، وفي التكامل الذي نراه بين جميع الخلائق، ونرى هذه العلاقة ايضاً بين تكوين الانسان وبين حاجاته وسائر الموجودات المحيطة به، وهذا التكامل إن دلّ على شيء فإنما يدل على الوحدة في النظام والتي تؤدي في النهاية الى وحدة المنظم والخالق، وبهذا العمق تأتي الركيزة الاولى بالوحدة، وحدة الخالق.

- الركيزة الثانية، الوحدة الانسانية، فنرى الاسلام يخاطب الناس جميعاً، فالكثير من الآيات القرآنية تخاطب الناس **﴿يا أيها الناس﴾** ومخاطبة الناس تدل دلالة واضحة على الوحدة بين جميع الناس وعلى وحدة الانسانية **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء﴾**.

- الركيزة الثالثة، وحدة الديانات السماوية، فالاسلام كما نعلم ليس ديناً منحصراً بنبينا وسيدنا محمد(ص) وانما هو الدين الذي انزله الله تبارك وتعالى على جميع الانبياء والرسل منذ آدم(ع) حتى خاتم الانبياء سيدنا محمد(ص) وبذلك تحققت الوحدة بين الديانات السماوية التي يشكل الاسلام حلقتها الابرز والاخيرة، ومصداق ذلك قوله تعالى: **﴿قولوا آمنّا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحدٍ منهم ونحن له مسلمون﴾**.

- الركيزة الرابعة، الوحدة بين المؤمنين والمسلمين ويتجلى ذلك في أمر الله تعالى لهم بالاعتصام بحبل الله جميعاً **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾**.

هذه الركائز الأساسية التي جاء بها الاسلام والتي تتجاوز الفروقات اللونية والعرقية والقومية والوطنية، جاءت لتجمع الناس في أمة واحدة، يتوجهون الى رب واحد، ويتلقون من هذا الإله العظيم شرعاً واحداً يتمثل ذلك بالأحكام المستنبطة من كتاب

الله ومن سنة رسوله(ص) ومن اجتهاد الأئمة والعلماء في الأمور التفصيلية التي لم يرد ذكرها في الكتاب أو السنة.

*** ما زال القرآن الكريم منذ أن نزل على رسولنا الكريم(ص) يصدح بآيات الوحدة وما زال الرسول(ص) يدعونا - بصراحته الكبيرة - للالتفاف حول خير الأمة، فكيف ترون هذا التعدد الفكري وهذا التنوع الثقافي هل هو لخير هذه الأمة ويعطيها غنىً أم يزيد في انقسامها واتساع الهوة بين مذاهبها؟**

- علينا أن نميز بين الدعوة للوحدة والدعوة لالغاء التمايز والتنوع والتعددية بين الافراد والأوطان والقوميات، فالدعوة للوحدة لا تلغي الاختلاف في الفكر والتباين في الألسنة، وإنما تجمع الافراد والأوطان والقوميات والأمم على اختلاف اجناسها والوانها وأعراقها ضمن دائرة الايمان والتوجه الى الله تعالى، من هنا نرى علماء المسلمين من مختلف التخصصات يلتقون جميعاً ضمن الثقافة الاسلامية والحضارة الاسلامية وإن اختلفت قومياتهم، فنرى ابن خلدون الى جانب الزمخشري، الى جانب الغزالي، الى جانب المفيد والصدوق كل هؤلاء العلماء وإن اختلفت جنسياتهم وافكارهم إلا أنهم اشتركوا جميعاً في بناء حضارة واحدة تنطلق من فكرة التوحيد وتدور حول كتاب الله وسنة رسوله(ص)، من هنا، علينا أن نفرق بين الدعوة للوحدة الاسلامية التي تجمع المسلمين مع تنوع افكارهم والوانهم والسنتهم واذواقهم وبين الدعوة التي يظن بها البعض انها تجعل المسلمين في قالب واحد وفي فكر واحد أو في مذهب واحد.

*** دعيتم الى التعدد ولم توافقوا على صب المذاهب الاسلامية في مذهب واحد، فإن لم يكن الهدف من رفع شعار الوحدة تهذيب هذه المذاهب وصبها في مذهب واحد، إذاً ما هو الهدف الحقيقي للوحدة الاسلامية، هل هو في البحث عن ارضية مشتركة بين معتقدات وفقه المذاهب الاسلامية أم بلورتها في حالة سياسية شبيهة بالأحلاف السائدة في العالم وبين الدول، وهل هذا النوع من الوحدة يحقق وحدة حقيقية برأيكم؟**

- أولاً: يجب أن ندرك معنى الوحدة الحقيقية، الوحدة الحقيقية هي أن نلتقي على وحدة تجمع الأمة في عقيدة واحدة وشريعة واحدة، لكن على أن لا يلغي أحدنا الآخر، فكل مذهب يدّعي، وكل فئة تدّعي أن الجوهر عندها وان الحق الى جانبها، وتأتي فئة جديدة لتقول أنا أريد أن اجمع الأمة على هذا الامر الجديد، وهذا الجوهر، وإذا بها

تضيف الى القديم جديداً، هناك اختلاف يجب ان نقر به، لكن يجب ان لا يخيفنا ولا يباعد بيننا، هناك اختلاف بين الأخ وأخيه في البيت الواحد، وهناك اختلاف بين هذا الفقيه وذاك، وكل يدّعي الحق إلى جانبه، ولكن لا يمنع هذا من التقاء الجميع على جوامع مشتركة وأريد أن أذكر حادثة حصلت معنا حيث اجتمعنا في دار الفتوى وطُرح موضوع الوحدة بين السنة والشيعة ففي الجلسة الأولى والثانية والثالثة أخذوا يبحثون في موضوع الأذان، هل نقول حي على خير العمل أو نلغيها من الأذان، وبحثوا في موضوع المسح على الرجلين في الوضوء. أعتقد إن هذه الأمور لا توصلنا لأي وحدة لأن لكل مجتهد رأياً ولكل مذهب سنده، أرى أن هذه الآراء على اختلافها تغني الفقه والتشريع، فعلينا أن لا نخافها، تعالوا ننظر الى الادوار التي تجمّع وتوحّد والتي تؤمن المصلحة للجميع، هناك العقيدة في التوحيد، هناك الايمان بكتاب واحد، الايمان بنبي واحد، الايمان بسائر الانبياء والرسل، الايمان باليوم الآخر، الايمان بالجنة والنار، الايمان بأركان الاسلام، فقط الاسلام لماذا أنت تسبل يديك في الصلاة وأنا أكتفهما، ونتفق على خلاف بيني وبينك لأجل ذلك، فلندع الأمور التي تفرّق بيننا جانباً ونلتقي على الأمور التي تجمّع بيننا وتوحّد وما أكثرها، وليحتفظ كل منا بما لديه من اعراف واجتهادات، وليس بمعنى هذا ان لا نتطلع على ما يملك كل منا من آراء واجتهادات ونتعرف إليها، ولكن لا أن يكفر بعضنا بعضاً، ولا أن يلعن بعضنا بعضاً، ولا أن نضع بيننا السدود والفوارق التي تبعّد بيننا، فأمور كثيرة يمكن أن نلتقي عليها في الدين ثم نخطو الخطوة التالية لنرى ان مصلحة السنة بمذاهبها ومصلحة الشيعة او الزيدية او مصلحة المسيحيين ومصلحة الكل ان نلتقي ونوحد انفسنا بوجه عدو طامع بمياهنا وبترابنا وبقرارنا السياسي، ونواجهه المواجهة الحضارية والمواجهة التي تؤمن لنا نصرنا عليه، وإذا ما فكرنا بالانقسام والتفرقة فإننا لن نستطيع أن نواجهه، ولك تفرقة . أقولها بصوت عالٍ . كل دعوة للتفرقة بين المسلمين وبين المواطنين في لبنان هي لمصلحة اسرائيل، كل دعوة للتفرقة بين المسلمين خاصة، بين السنة والشيعة، بين المسلمين والمسيحيين هي لمصلحة ولخدمة اسرائيل، لماذا؟ لأن هناك اختلافاً بين الناس، هذا أمر طبيعي، ولكن علينا أن نلتقي جميعاً لمواجهة العدو، وهناك جوانب كثيرة نلتقي عليها. ولا حياة للمسلمين إلا بالوحدة وسيضطر المسلمون الى التوحد إذا ما تطلعوا الى حياة حرة كريمة، ولا ملاذ ولا

نجاة لهم إلا بالوحدة وإلا ستضيع قيمهم ويلغى انسانهم بالاضافة الى ضياع ثرواتهم وأوطانهم لأن المسلمين بالوحدة يؤمّنون الحماية لانسانهم وأوطانهم وثرواتهم، في عصر يتوحد العالم على سوق عالمية اقتصادية واحدة. والمسلمون بشخصيتهم المميزة وبما يحملون من عقيدة وقيم لا يستطيعون ولن يستطيعوا وهم متفرقون ان يواجهوا هذه الهجمة الشرسة الاقتصادية والاستعمارية، فالوحدة أراها بالنسبة للمسلمين قضية حياة أو موت، والامام الخميني طرحها من ذوقه العرفاني ونشكر الله على ان السيد الخامنئي حفظه الله يسير على ذات الطريق.

*** الوحدة الاسلامية هي مصارحة بعضنا البعض بعيداً عن التقية والتكفير، وكل مذهب يكفّر الآخر، والوحدة الاسلامية هي روحية ترتبط بالوجدان الاسلامي قبل أن تكون مشروعاً، برأيكم لماذا لم نستطع حتى الآن لا تحقيق معنى الوحدة الاسلامية فقط، ولكن معنى قبول الآخرين في الخطوط الاسلامية الواحدة، ولماذا نخاف ان تنفتح قاعدتنا السنية على قاعدتنا الشيعية او العكس؟**

- الحل الوحيد لتحقيق وحدة اسلامية هو المصارحة بين المسلمين واعتراف كل منا بالآخر ولنكن صريحين، الاختلاف موجود منذ عهد الخلفاء الراشدين، في عهد الرسول(ص) كان الوحي هو الذي يبت بأي خلاف وبأي سؤال يطرح، كان الوحي يتنزل على قلب رسول الله(ص) من السماء ويبت كل هذه الخلافات، بعد وفاة الرسول(ص) واستلام الصحابة الخلافة والامامة بدأ الخلاف وهذا الخلاف أمر واقعي لا نستطيع أن ننكره، فإن كان الخلاف متعلقاً بالامور الاجتهادية والمعاملات بين الناس فهذا خلاف لا ضرر فيه بل بالعكس هو يعطينا اكثر من رأي ويفسح المجال للعلماء أن تجتهد وتضيف الى الفكر الاسلامي فكراً جديداً، ولهذا علينا أن نتقبل وأن نرضى بهذه الآراء الاجتهادية المتعددة وأن لا نقبل أن تكون هذه الآراء سبباً للاختلاف بين المسلمين، ومن أسباب الخلاف أيضاً الناحية السياسية، الاختلاف على الامامة وعلى الخلافة وعلى الفقه هذه الناحية كذلك علينا ان نقر بها أنها حصلت على مر السنين ولكنها تبقى ضمن الدائرة السياسية وإن وضعها البعض وربطها بالناحية العقائدية إلا أنها تبقى في الناحية السياسية خاضعة للمصلحة الآنية، حينما قال المسلمون بأن الامامة والخلافة يجب ان تكون في فلان وليس في فلان يتوخون بذلك الامر الشرعي

والمصلحة الاسلامية، الآن هذه الخلافات السياسية والتي يربطها البعض بالناحية العقائدية مضى عليها الزمن والآن نحن بحاجة للتفتيش عن المصلحة الاسلامية التي تهم الجميع، انا لا أقول بأن علينا أن نغيّر من آرائنا في التاريخ وفيما مر من مشاكل سياسية في الماضي، لا، لكني أقول علينا أن لا ندع للاختلافات التي مضى عليها الزمن أن لا ندعها تؤثر في حياتنا وفي المصلحة الاسلامية العليا، لنعمل جميعاً اليوم لنصرة الاسلام والمسلمين، لمواجهة العدو الاسرائيلي، لبناء وطن يتكافأ ابناؤه وتعمه العدالة والحرية والمساواة، لماذا ندع الاختلافات في القرون الماضية تؤثر على واقعنا في الحاضر، تقول لي انا اختلف معك لأنك مع علي وأنا مع أبي بكر، أقول لك تعال وأنت مع علي وأنا مع أبي بكر، تعال التقي وإياك على التوحيد في كتاب الله وهدي رسول الله ونصرة الاسلام ومواجهة اسرائيل وتبقى أنت مع علي وأنا مع ابي بكر أو أبقى أنا واياك نلتقي على ابي بكر وعلي وهدي رسول الله، الذي اريد ان انتهي اليه ان الخلافات السياسية وحتى المرتبطة منها بالناحية العقائدية يجب أن لا تؤثر على المصلحة الاسلامية العليا والتي منها دعوة المسلمين الى الوحدة، يأتي من يقول لي بصراحة، كيف تدعونا للالتقاء مع من نختلف معهم في الامام علي وابي بكر ومن يسب الصحابة ويلعن محمداً وأبا بكر، اقول هذه الأمور دعوها للتاريخ، فليؤمن كل منا بما يؤمن في التاريخ وتعالوا نلتقي على ما يجمع بيننا من قيم اسلامية ومن مصلحة، لندع الخلافات التاريخية جانباً ونلتقي على ما يحقق مصلحتنا في الحاضر في نصرة ديننا وفي مواجهة العدو.

*** أين تجدون دور الجمهورية الاسلامية وخصوصاً الامام الخميني ومن بعده الامام القائد الخامنئي في تحقيق هذه الوحدة وفي البعد عن الخلافات التاريخية والالتقاء على مصلحة الامة الاسلامية في الوقت الراهن، وخصوصاً امام التحديات الكبيرة التي تواجهها الأمة مثل العولمة والاتحاد الاوروبي والنظام العالمي الجديد؟**

- لقد خطت فكرة الوحدة الاسلامية خطوة واسعة باطلالة الجمهورية الاسلامية والثورة الاسلامية بقيادة الامام الخميني بعد ان كانت الدعوة الى الوحدة دعوة يطلقها العلماء وبعض الأحزاب الاسلامية انتقلت هذه الدعوة لتصبح دعوة دولية تتمثل في سياسة الجمهورية الاسلامية الايرانية، تدعو الجميع للوحدة ولتحرير القدس الشريفة،

هذا برأيي قفزة كبيرة وواسعة على طريق الوحدة الاسلامية ومن اجل هذا حوصرت الجمهورية الإسلامية بكل الوسائل.

وأرى ان الجمهورية الاسلامية في ثباتها وفي استمرارها للدعوة للوحدة وخروج هذه الدعوة من حيز العواطف والوجدانيات الى العمل السياسي والاقتصادي انما يشكل خطوة وحدوية كبيرة ومن آثارها ما نرى من دعم المقاومة الاسلامية في جنوب لبنان ومن مساندة الاخوة في حماس والجهاد الاسلامي في فلسطين والكثير من الشعوب الاسلامية في العالم وكل هذا نتيجة الاطلالة الوحدوية للجمهورية الاسلامية الايرانية، وكما قلت لا بد ان يأتي اليوم الذي يقر فيه المسلمون من سائر انحاء الدنيا بضرورة التوحد وتنفذ الوحدة الاسلامية التي دعا اليها الاسلام بما يرون من مصلحة لهذه الوحدة ولأن العالم برمته يسير نحو التوحد ولأن حماية المسلمين لأوطانهم وقومياتهم وثرواتهم لن تتم إلا بتعاونهم ووحدتهم والتكامل فيما بينهم.

وبدون التعاون بين المسلمين وبدون القرار السياسي المبني على الاخوة بين المسلمين سيخسر الجميع، سيخسرون ثرواتهم وسيخسرون قيمهم وانسانهم.

*** هذه الوحدة يلزمها مرجعية وقيادة ألا ترون أن مصلحة المسلمين ومصلحة الأمة الاسلامية في توحدها هي أن تجتمع حول مرجعية واحدة.**

ـ القيادة هي عمل شرعي، الشرع دعا الى القيادة وتمثل ذلك في دعوة القرآن الكريم حين يقول تبارك وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تاويلا﴾** فالقرآن الكريم يدعو للقيادة الواحدة والى العمل القيادي، والسنة المطهرة كذلك تدعونا الى القيادة الواحدة وتمثل ذلك في قيادة الرسول الأعظم(ص) في مكة والمدينة وفي الخلفاء الراشدين من بعده وفي إمامة الامام علي(ع) والأئمة المعصومين(رض)، والشرع يؤكد دور القيادة وحاجة المسلمين للقيادة، والعمل السياسي والاقتصادي والتربوي وبديهيات الأمور تقول ان لكل عمل قائد فاية مؤسسة لا يمكن أن تضمن، لها النجاح إلا إذا جئت لها بالقيادة الصالحة لهذا كان لا بد من هذه القيادة والآن تتمثل القيادة في السيد القائد الخامنئي حفظه الله في

الجمهورية الاسلامية،هذه القيادة التي تلتزم بمشروع الدولة الاسلامية وبمشروع الوحدة الاسلامية وبتحرير القدس الشريفة ولا مانع من أن تنضم لهذه القيادة سائر القيادات الاسلامية ويلتفت الجميع للقرار السياسي الواحد والقرار الاسلامي الواحد ضمن صياغة معينة تمثل وحدة القيادة، تتمثل فيها سائر الشعوب الاسلامية والدول الاسلامية، المهم ان نصل الى القرار الواحد سواء كان سياسياً أو اقتصادياً أو تربوياً والآن تتمثل هذه القيادة بالامام الخامنئي حفظه الله.

*** هل ترون ان للمقاومة الاسلامية دوراً في استنهاض حركة الوحدة الاسلامية كما كان لها الدور الاكبر في انطلاقة الانتفاضة الأبية في فلسطين المحتلة؟**

- آن لنا أن نغير اسلوبنا في نمط الاشياء وفي تعاطينا مع الامور، آن لنا أن ننتهي من دور المزايدات والاقاويل والكلام المجرد والخطب وأن نخلص الى دائرة التنفيذ العملي الواقعي، واذا كان للمقاومة من أثر حسن وجيد فهو في تجسيدها للعمل الاسلامي الذي تجاوز الكلام المجرد والمعاني البعيدة عن الواقع، المقاومة الاسلامية اعطت النموذج الطيب للعمل السياسي والجهادي والوحدوي الاسلامي، مساندة الجمهورية الاسلامية في ايران للمقاومة هو عمل وحدوي، فما الذي يفرض على الاخوة في ايران هذا التأييد والمساندة للمقاومة في جنوب لبنان أو الاخوة في فلسطين المحتلة، بمعنى الخروج بالعمل الاسلامي الى الأسوة والى القدوة والى الواقع، وان ننتهي من التنظير.

نحن الآن بحاجة لمن يطرح نموذجاً طيباً للشخصية الاسلامية وللقيم الاسلامية وللمجتمع المسلم، كما فعل ذلك سيدنا ومولانا رسول الله(ص) في مجتمع المدينة حينما كان الناس يسألون كيف الاسلام واين الاسلام، كان يشار الى مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول(ص).

ونحن حين ننظر للمقاومة الاسلامية ننظر اليها باعتبارها النموذج الطيب للعمل الاسلامي الجهادي المنطلق من القيم الاسلامية الرفيعة في الدفاع عن الوطن وعن الكرامة وعن العرض في مواجهة العدو الاسرائيلي، وهكذا ننظر الى الاخوة في حماس وفي الجهاد الاسلامي وفي الانتفاضة داخل فلسطين باعتبارها النموذج الطيب للشباب المسلم الذي تجاوز فكرة الدفاع والثناء على الاسلام الى تجسيد الاسلام في البذل والتضحية والجهاد.

الشيخ محمد القبيسي:

علينا أن نوجّه الامة باتجاه مشروع استقطابي.. كالمقاومة

*** هل تعتقدون أن المسلمين يملكون دوافع عقائدية حقيقية تحفزهم لأن يحققوا صيغة الوحدة الاسلامية أم ستقتصر هذه الوحدة على الجانب السياسي دون الجانب العقائدي والفقهي؟**

من المهم جداً في البداية ان نعيد توحيد المفاهيم والرؤى في هذا المجال، من غير الصحيح ان نفصل بين المسائل العقائدية والفكرية من جهة وبين المسائل الحركية والسياسية من جهة أخرى، وذلك ما نفهمه من قول القرآن الكريم ﴿**شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّى به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**﴾ فالأساس الفكري يصب في خانة الوحدة، والأساس العقائدي الواحد يصب في وحدة الامة وأيضاً وحدة الامة تستند الى الوحدة العقائدية ونستطيع ان نعبر من الوحدة السياسية ووحدة حركة الامة وهدفها باتجاه الوحدة العقائدية، والمقصود من ذلك انه عندما لا يوجد مجال للأمة ان تتحرك إلا في الاطار السياسي فهذه خطوة أولى باتجاه تصحيح المسار، ليس لأن الوحدة الاسلامية هي وحدة سياسية وليست عقائدية ولكن من باب أولوية الطرح والتحرك ضمن ظروف الواقع الحالية والمرحلية، ويمكن ان نحقق هدف الوحدة من خلال طرح أولويات سياسية من

خلال بعض القضايا السياسية التي توحّد تحرك المسلمين، وفيما بعد تصب تدريجياً في وحدة توجه الامة نحو التقارب النفسي والروحي، بعدها نستطيع ان نصل الى الاساس الفكري والعقائدي، فلو أن بعض الأمور سارت بشكلها الصحيح، ولولا وجود بعض العوائق الكبيرة والتاريخية، العقائدية والسياسية، لأمكننا أن نعود إلى أصل طرح الاسلام. فالنبي(ص) طرح المسائل السياسية والعقائدية جنباً إلى جنب وانطلق فيها مرحلة مرحلة ولم يكن هناك مشكلة.

*** نستنتج من كلامكم ان الأولوية الآن لطرح الوحدة السياسية؟**

لها أولوية ضمن متطلبات ومقتضيات الواقع الراهن.

*** أين يكمن الطريق الحقيقي والصحيح لتحقيق هذه الوحدة، هل هو في تشكيل منظمة المؤتمر الاسلامي والتواصل بين الحكومات الاسلامية، أم انه في تفاهم الشعوب الاسلامية والتواصل بين المراكز العلمية ومفكري هذه الامة وإشاعة الوعي بين الناس وإذكاء جذوة المشاعر لديهم من قبل العلماء والمؤسسات والمراكز الاسلامية.**

عندما نريد ان ننطلق بأي خطوة على أي مستوى من المستويات لا بد أن نؤسس لمناخ، هذا المناخ يسهل حركة الفكرة والخطوة، ولا نستطيع ان نتحرك في مناخ غير مؤاتٍ وغير مناسب، وهنا اسمحوا لي أن استطرد، ما الذي جعل الامام الخميني ينجح في حركته في مساحة واسعة بالرغم من انه ينتمي الى المذهب الشيعي. فالإمام الخميني اخترق الجدار في الوسط الشيعي على المستوى الفكري والفقهي وأيضاً على مستوى فهم الامة ووعيها السياسي، اخترق حواجز ضخمة في الوسط الشيعي، أيضاً اخترق هذه الحواجز في الوسط السني، وما الذي جعل الامام الخميني يستطيع ان يمتد هذا الامتداد ويكون لحركته ونداءاته ذاك المد العظيم والجارف بكل أوساط المسلمين سنة

وشيعة.

أنا أعتقد بأن الامام الخميني أراد أن يوجد مناخاً مؤاتياً ينطلق من خلال الثوابت الاسلامية، قبل أن يدخل في البحث العقائدي وقبل ان يدخل في الخلاف الديني في ايران وفي خارج ايران، أراد الامام ان يطلق شعاراً يجمع جميع المستضعفين وخاصة المسلمين في وجه الطاغوت ونحن نؤمن بأن الاسلام استند الى هذا الاساس العقائدي وهو السياسي أيضاً الذي يقول ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ فالطريق الى توحيد عقائد الامة وتوحيد حركة الامة ينطلق من خلال الوقوف في وجه الطاغوت أي ان القرآن الكريم الذي يؤمن بأن هذا الاسلام الذي جاء لتوحيد الامم والشعوب ليس فقط المجتمع الاسلامي بل جاء ليجعل الامة جميعاً مسلّمة لله الواحد القهار. انطلق من خلال حتمية قرآنية ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ والمسار الذي نتلمّسه من خلال قوله تبارك وتعالى ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض**﴾ وهو نداء موجه الى كل الامم والبشر ﴿**ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين**﴾ الامة مرشحة لأن تأخذ زمام الأمر وتصبح هي الرائدة والموجهة وتصبح هي النبراس والمستنهضة لكل الشعوب والامم إن هي وقفت في وجه الطاغوت

* أي أمّة؟

الأمة المستضعفة ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض**﴾، إذا هم وقفوا في وجه الطاغوت وهو ما تحدث عنه الامام الخامنئي (أعلى الله مقامه) في معرض حديثه حول الحكومة في الاسلام والطريق الى تحقيق هذه الحكومة الالهية، الامة عندما تتحرك في خط أهدافها الكبرى وبوجه الطاغوت تتلمّس كل عقائدها تدريجياً وليس الأمر العقائدي على المستوى السياسي بأقل أهمية منه في المجال العقائدي الكلامي المحدود فالامام الخميني أوجد هذا المناخ ولذلك شعرت الامة بكل تياراتها وتجاربها ومختلف اتجاهاتها ومذاهبها أنها معنية بهذه الحركة.

* برأيكم كيف نستطيع ان نؤسس لمد جسور بين المسلمين ترتبط وتلتف حول مشروع وحدة الأمة وأن نذلل كل الصعوبات التي يمكن ان تواجهنا خصوصاً مع وجود عدة مذاهب؟

أولاً: المناخ الحالي هو مناخ سليم جداً، والعلاقات بين المسلمين هي الآن في أفضل حال وإن لم تكن

بدرجة الكمال ولكن الظروف الحالية هي ظروف جداً مساعدة، بدأت الامة الاسلامية تشعر بأن هناك قضية مركزية، عندما بدأ الامام بالتحرك حيث كان يريد أن يطرح هدفاً وقضية مركزية تصلح لأن تكون محوراً في حياة المسلمين وحركة المسلمين، وهي تحرير القدس، هذا الهدف كان تحرير القدس ولكن الاستكبار فتح معركة جانبية وبث السموم الاعلامية بحيث أجّل نسبياً طرح هذا المشروع المركزي، الآن ومن جديد بدأ هذا المناخ يتحسن، انتهت الحرب العراقية الايرانية، وبفضل الله فُتحت معركة بين المسلمين والكيان الاسرائيلي الغاصب ومن جنوب لبنان وفلسطين وبدأت هذه المعركة تستهوي أفئدة المسلمين هذا المشروع هو مشروع استقطابي هائل هو مشروع مركزي علينا ان نوجه الامة باتجاه هذا المشروع.

وعندما شعر الاستكبار انه امام مازق جيَّش العالم في مؤتمر شرم الشيخ من أجل أن يضغط بكل ما أوتي من قوة باتجاه إجهاض المقاومة وحيث انه لم يستطع بدأت العملية باتجاه اعلان انتهاء مشروع السلام ولكن بلجوء العدو للحرب ربما حتى لا تكون نكسة تراجع إسرائيلي معلن.

هذه المرحلة هي ليست مرحلة التراجع الاسرائيلي عن التفكير بالمعركة ولكن هي مرحلة التراجع بصورة خاصة، وحتى لو كان هناك معركة فإنها تأتي في ظرف التراجع ومن أجل انقاذ ماء الوجه، والتراجع الهائل الذي يحصل ونراه ونشهده، هو تحت تأثير المشروع الوحدوي وهو مشروع الجهاد، القرآن الكريم عندما يتحدث عن موضوع وقوف المستضعفين بوجه المستكبرين والمؤمنين في وجه الطاغوت يقول: **﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا﴾** فالطريق في هذه المرحلة وفي كل مرحلة يمر من خلال وقوف الامة بإخلاص الى جانب قضاياها المصيرية ومسك زمام أمرها بيدها ولا تستطيع أبداً ان تحقق أي مستوى من مستويات الوحدة الداخلية والخارجية ولا تستطيع ان تحمل الاسلام الى العالم إذا لم تنطلق من خلال هذا الطريق، طريق الجهاد هو طريق مواجهة الاستكبار وهو طريق محفوف بالمخاطر ولكنه مليء بالآمال ومتلألأ بالحتميات، بحتميات الانتصار ومدعم بالتجربة الاسلامية التي انطلق فيها الانبياء والنبي محمد(ص) ولم يكن في أيديهم شيء، فقد دخل النبي موسى(ع) على فرعون هو وهارون وليس بأيديهم شيء سوى العِصي وكانوا يلبسون مدارع الصوف والبساطة والفقر. هذا هو الطريق الاساسي، ويمكن ان نرفد هذا النشاط بأنشطة

ثقافية وإعلامية وهو أمر ضروري في المعركة وعلى كل صعيد، وقد قلت ان الامة الاسلامية تنخرط في هذا السبيل وأكبر دليل على ذلك ان اميركا لا تستطيع ان تأخذ المبادرة في مشروعها السياسي في المنطقة الاسلامية بينما تستطيع ايران التي تمثل مذهباً ان تأخذ الموقع الاساسي والمحوري والمركزي والعظيم في إتجاه توحيد الامة وهو توحيد سياسي بشكل اساسي ويأخذ بيدها باتجاه المشروع المركزي، نحن في هذه المرحلة نقول ان هناك قيادة حكيمة رشيدة تعي ماذا تريد على مستوى مواجهة الاستكبار، على مستوى وحدة الامة وعلى مستوى استرجاع المقدسات، تعي جيداً ذلك وهي تخطو بخطى ثابتة ومتتابعة وفعالة جداً، بينما الاستكبار مُربك الى أشد حدود الارباك، والامة واعية الى أشد حدود الوعي، وأنا أقول أكثر من ذلك ان الانظمة بدأت تعيد حساباتها وبعض الانظمة، بدأت تعيد النظر في الهوة التي يمكن ان تحصل بين الامة وبين الانظمة، وأنا أقول هنا ان ما يُطرح من الدعوة الى وحدة خيار الامة والانظمة على أولوية الصراع مع اسرائيل وتحرير القدس فهو منطق سليم لأن الانظمة بدأت تعي أهمية هذا الأمر، فحتى الانظمة هي مهددة في واقعها امام مشروع السلام وضعيفة، وإذا فشل مشروع السلام هي مضطرة ان تكون مع خيار الامة فالظرف جداً مؤاتٍ، قد لا يكون هذا الطرح مؤاتياً في مرحلة ما سابقاً لان المناخ ليس مساعداً ولكن الآن المناخ مساعد وهو عامل تتحرك فيه الجمهورية الاسلامية بقوة، عامل مساعد لوحدة الامة، نحن بحاجة الى رفد هذه الخُطى بحاجة الى توعية أكثر بحاجة الى تواصل، الى تلاقي الحركات الاسلامية حتى نستطيع ان نعطي للمشروع بُعداً أوسع وجذرية أوسع وعمقاً أكثر.

*** حركة تجمع العلماء المسلمين هي الحركة الوحيدة الموجودة في العالم، الاسلامي التي يلتقي فيها علماء السنة والشيعة في موقع واحد ويدرسون القضايا بحجم إمكاناتهم وبحجم تجمعهم وبحجم الحساسيات المحيطة بهم فاين هو موقع التجمع في تقدم مشروع الوحدة الاسلامية في العالم وفي لبنان؟**

التجمع كان في مرحلة ما يمثل تطلعات الامة وكانت الامة تستجيب لذلك، لا شك ان هذه التجربة مرت بمراحل ومرت بظروف قاسية بالرغم من روعتها وتأثيرها وامتداد تأثيرها خارج لبنان وهي فعلاً تجربة فريدة ليس لها مثيل في العالم كلياً ولا بوجه من الأوجه ولكن هي بحاجة الى ظروف أفضل والى خطوات تجريدية تُكسب التجمع فعالية من جديد.

*** هل من خطوات عملية قمتم بها وأدت الى حالة وحدة؟**

طبعاً التجمع له حركة ونشاط ضمن مد جسور العلاقات والتواصل مع الحركات الاسلامية في كثير من دول العالم في أفريقيا وآسيا وأوروبا وهناك زيارات وتلاق ومؤتمرات وندوات متواصلة منذ العام (١٩٨٥).

*** هل ما قمتم به أدى إلى بلورة الوحدة على مستوى التقريب بين المذاهب؟**

ما قصدت من الفعالية والتجديد عند التجمع يتعلق بالقواعد الاسلامية وهنا اعتقد انه لا بد من توجيه دعوة للوحدة بظرف غير هذا الظرف تكون أكثر فعالية وبصيغة غير هذه الصيغة ومن خلال منبر غير هذا المنبر دعوة الى حركاتنا الاسلامية ان تعيد النظر بالحركة المنغلقة التي فرضتها كل حركة على نفسها وأن تتحرك خارج مسارها المستقل. بشيء من تخفيف الشروط وشيء من تخفيف الأحمال والاثقال بحيث تصبح الخطوات أكثر انطلاقاً وعجلة، هناك تبسيط لخطوات الحركات الاسلامية في هذا المجال وأعطي مثال نحن التقينا بسرعة على مستوى جنوب لبنان وفلسطين بسرعة هائلة جداً، فلسطين ذات الغالبية الاسلامية السنية وجنوب لبنان ذي الغالبية الإسلامية الشيعية وقد مهّد هذا الجهاد التاريخي في وجه العدو الإسرائيلي للتواصل الاسلامي الوحدوي الذي كان تواصلاً جذرياً وعميقاً على المستوى السياسي والجهادي والمؤثر الى أبعد الحدود، لو أن الساحات الاسلامية تخفف من قيودها المتشددة أكثر فأكثر لأمكن للتجمع التحرك بفاعلية، ففي الماضي كان دور التجمع فاعلاً. في لبنان على سبيل المثال. عندما كانت الساحة الاسلامية تتحرك بكل فئاتها ومناطقها بأقل قيود وبأقل اعتبارات، وهو ظرف قابل لأن يتجدد وعلى أكثر من مستوى وفي أكثر من ساحة، والظروف الآن مؤاتية.

كلمة وحدوية أخيرة توجهونها؟

بإعتقادي أن مشروع الوحدة الاسلامية هو مشروع واسع وكبير وهو أوسع من الوحدة بين السنة والشيعة، لأن حجم التفكك للمراحل الماضية هو الذي ترك آثاره حتى يومنا هذا، والذي طال كل القطاعات الاسلامية وأطرها وكل المستويات الثقافية والسياسية وحتى الاجتماعية، ونحن هنا نعتقد أن المشروع الذي يوحّد الامة قد انطلق وأصبح يشكل في مواقع حركته محوراً كبيراً، وعنيت به مشروع الصراع بين القوى الاسلامية المجاهدة وبين الكيان الصهيوني الغاصب والاستكبار، ويجب أن نرفد هذا المشروع باليقظة والوعي والترفع عن الاعتبارات الضيقة.

هل انتهى دور تجمع العلماء المسلمين في لبنان أم تبدل؟

بقلم: الشيخ علي حسن خازم *

تتجه الأنظار في أسبوع الوحدة الاسلامية من كل عام الى تجمع العلماء المسلمين في لبنان باعتباره الهيئة الوحيدة التي تشكلت من علماء الفريقين على أساس الوحدة والجهاد واستمرت.

وتعظم مسؤولية التجمع يوماً بعد يوم من خلال العناية الخاصة التي توليها القوى والفعاليات السياسية والدينية لدور هذا التجمع ورغبتها في أن يقدم المزيد، فأين التجمع من هذه الرغبة، وما هي آفاق الوحدة الاسلامية التي تستدعي استمراره في العمل بها؟

وخلافاً لهذا يرى بعض المراقبين أن تجمع العلماء المسلمين في لبنان يعاني من انكفاء في العمل كما في الحضور الجماهيري فما هي الصورة الواقعية للتجمع؟

الجامع بين الصورتين إقرار بالحاجة الى بقاء تجمع العلماء المسلمين في لبنان واستمراره في العمل وهذه الحاجة موضوعية تستدعيها فعلاً معطيات المجتمع اللبناني والمسلمون فيه سواء من حيث التعدد المذهبي أو الديني أو الفكري الحامل لبذرة الاختلاف والتنازع علة الفشل وضياع عوامل

(*) مدير عام مجلة البلاد

القوة من يد المجتمع اللبناني في مواجهة الواقع الداخلي والخارجي. ويمكن الادعاء هنا وبدون أي مجازفة ان تجربة تجمع العلماء المسلمين في لبنان أسهمت وبشكل فعال في بلورة قيمة لمعنى الوحدة فسمعنا بأسبوع الوحدة المسيحية ورأينا صوراً للوحدة الشعبية أو السياسية أو الحزبية.

وقبل الدخول في آفاق الوحدة الاسلامية التي تستدعي استمرار التجمع في العمل لها، ومشاريعه على هذا المستوى لا بد من التعليق على ملاحظة البعض التي ما انفك يطلقها حول توقف التجمع عن اندفاعته وانحسار حضوره الجماهيري...

إن إصرار هؤلاء يصدر إما لغرض تعظيم بعض الأفراد فيقيس الفعالية تالياً بعدد البيانات أو المقابلات، وإما لغرض تعظيم بعض الأحزاب أو الحركات أو الهيئات فيقيس الفعالية والجماهيرية تالياً بالمهرجانات والمسيرات ومستوى تلبيتها، وإما استسهلالاً وتراخياً عن النظر في الواقع وتطوراته وادراك المتغيرات فيه فيقيس حضور التجمع في السنوات الأخيرة على حضور التجمع في سنوات التأسيس. وإذا كنا ندرك واقعية وجدية تأثير فرد أو أكثر بالمزايا التي يتحلون بها فإننا ندرك كذلك واقعية القول ان العلاقة بين الفرد والمؤسسة لا يمكن أن تكون علاقة تطابق لأن غيابه يصير غياباً لها والتجمع ما يزال موجوداً فعلاً.

وإذا كنا نعرف حجم جماهيرية حزب ما أو تنظيم ما فإن القياس عليه خاطىء لأكثر من وجه منها ان المقيس عليه لا يشترك مع التجمع اليوم في شيء لا من حيث الشكل ولا من حيث الجوهر وانما التقيا في كثير من الأمور.

أما إذا كان القياس قائماً على أساس التفاوت وفعاليته في حضور التجمع وفعاليته بين فترة زمنية وأخرى فإنني أجد ضرورة لبيان

مقدمة هامة ينبغي اعتمادها وفي اعتبار السنوات بين ١٩٨٢ و١٩٩٠ مرحلة تأسيسية للتجمع يتداخل فيها الواقع الاجتماعي السياسي وتشكل التجمع تأثيراً وتأثراً. وسليمٌ القول إن الواقع الاجتماعي السياسي لم يؤثر في التجمع دون غيره من القوى والفعاليات ولكن السليم أيضاً القول ان التجمع في تلك المرحلة لم يكن وحده المؤثر في الواقع فضلاً عن ان التجمع اليوم كإطار وأداة لم يعد نفسه لجهة بعض المعطيات أو المساحات التي كانت متروكة له.

وهكذا مثلاً يصير القول «ان التجمع اسقط اتفاقية «السابع عشر من أيار» بإرادة المعنى الحقيقي لا المجازي عبثاً على التجمع لأنه ان كان حقيقة فحجم التجمع اليوم أكبر من جهة عدد أعضائه وإمكانياته وتصح مطالبته بانجازات على هذا المستوى ولكن ان كان المراد المعنى المجازي . وهو الصحيح . فإننا نكتشف بسهولة الفارق في المعطيات لجهة التسليم من الكثير من القوى لزيادة التجمع في مواجهة اليهود والمتهودين في تلك المرحلة وحضورها معه أو خلفه.

وكذلك لا يمكن قياس فعالية وحضور مجموعة أو هيئة بحدود خصوماتها ومنافستها واختلافها على قاعدة ان هيئة ما أو فرداً لا يمكن له ان يكون حياً أو فاعلاً ثم لا يكون له منافس أو خصم أو حركة صراع. والواقع ان التجمع بصورة عامة ليس موقع خصومة مع أي جهة وهو خارج أي ساحة تنافس.

هذا القياس غير مقبول أولاً: لأننا إذا استدعينا كون التجمع شهد مرحلة من الخصومة والمنافسة بل والاختلافات الحادة أحياناً فإن غيابها لم يكن لانكفاء التجمع عن العمل بل لأن هذه الخصومة والمنافسة والاختلافات تعلقت بالتجمع من قضايا ومسائل مرعية أو مبرزة عبر التجمع وهي غير خاصة به فلما انفرزت القوى والمؤسسات لحقها ما يتعلق بها من خصوصياتها وبقي للتجمع خصوصياته التي نعرف جميعاً انه يواجه خصومة واختلافاً مضمرين بل وتنافساً مضمراً على أساسها، وهذه الحالة من الاضمار ترجع الى بقاء التجمع الى اليوم معياراً معقولاً ومقبولاً عند المتنافسين البارزين سواء باحترامه وأفكاره إيجابياً عند البعض، أو تفادياً للسلبيات المحتملة دون اعتراف بدور التجمع في ايجاد وتركيز فكرة الوحدة الاسلامية بكل تحليلاتها كقيمة اجتماعية في لبنان لا يمكن تجاوزها عند البعض الآخر.

ثانياً: لأن ما تقاس به حيوية وفعالية هيئة ما هو حضورها فيحمل شعاراتها أو نتيجة أدائها لبرنامج عملها في الساحة المفترضة لها. وإذا كان ثمة تقصير من هذه الجهة في تعميم الشعارات المرحلية أو برنامج العمل ليقاس عليها فإن هذا لا يجيز للمراقب . الواعي خصوصاً والملتزم بشكل أخص . أن يلجأ الى السهولة والتعميم في إطلاق الملاحظات لعدم سلامته منها من جهة وللمحذور الشرعي والاخلاقي من جهة أخرى.

أخيراً إن الرغبة الشخصية لأعضاء التجمع في قيامه كانت سبباً في حدوثه لكنها ليست سبباً في بقائه، بل هي الرغبة الموضوعية التي يشتركون فيها مع الكثيرين، ولذلك نلاحظ حرص اكثر من واحد من أعضائه الذين تركوا العمل فيه على بقائه ونلاحظ عنايتهم واهتمامهم به ولو من بعيد. ولو لم يكن الداعي لاستمرار التجمع موضوعياً لكان أي اختلاف من أي مستوى كافياً لشق التجمع أو تعطيله.

نعم كما ان عصمة الافراد لها شروطها كذلك لا يمكن ادعاء امتلاك التجمع العصمة لكن الجماعة بشروطها تكون أبعد عن الخطأ في سيرة عملها فيمكن والحالة هذه مناقشة وضع التجمع على أساس أطروحته العملية وإمكانيته الفعلية اما قياس وضع التجمع على الطموحات أو الرغبات أو الاماني فشأن بعيد عن الموضوعية فضلاً عن ان الاماني سلاح غير المجدين أو الجادين وفي هذا المجال يكون متعيناً ارشاد التجمع الى بعض مواقع القوة والعمل التي يمتلكها ولا يستفيد منها وهذا شأن له مجاله الخاص.

أفق الوحدة الاسلامية وعمل التجمع:

لم تكن الوحدة الاسلامية شهوة أو ترفاً فكرياً عند أعضاء تجمع العلماء المسلمين بل كانت قضية تعرضت لحرب يومية داخل لبنان وخارجه ولذلك كانت صلب عمله الميداني اليومي في شأنيه السياسي والحدثي خلال ما اصطلحنا عليه بمرحلة التأسيس بين ١٩٨٢. ١٩٩٠.

وكانت مواقف تجمع العلماء المسلمين وأعماله محكومة بمبادىء أبرزها:

١ . فلسطين هي جوهر الصراع الاسلامي مع الاستكبار العالمي.

٢ . الجمهورية الاسلامية الايرانية دولة الاسلام وقائدها هو قائد الامة الاسلامية وولي أمرها.

٣ . الوحدة الاسلامية بمستوياتها المختلفة هي السبيل الى الدولة الاسلامية القطرية والعالمية والى

عزة المسلمين في بلادهم حيث لا يمكن ذلك.

٤ . ان درء فتنة التفريق والتنازع واجب شرعي ولذلك ركّز التجمع في مواقفه منها على المستويات الوطنية الداخلية، أو بين دول المسلمين على اتجاهات ثلاثة:

أ . استنفاذ بندقية المقاومة وإبقاؤها في مواجهة العدو الاسرائيلي.

ب . تضييق عنوان النزاع بين الاطراف الاسلامية الى حدوده الطبيعية.

ج . الدعوة الى تحكيم الشرع والعقل في الاسباب المباشرة للنزاعات.

٥ . تعزيز روح الوحدة الاسلامية يكون، اضافة الى بنائه المفهومي بتوعية أفراد الأمة على قضايا العالم الاسلامي كله، ودعوتهم الى بذل ما يستطيعونه في سبيلها، ومباشرة العمل السياسي والجهادي والثقافي.

٦ . العلماء قادة الامة، ولما جاء في الحديث الشريف: «العلماء ورثة الانبياء» فإن العلماء والهيئات العلمائية ينبغي ان يكونوا في طليعة المتصدين لقضايا شعوبهم وأمتهم على كل الاصعدة.

هذه المبادىء حكمت المواقف والتحركات وفق طبيعة المرحلة التي اتسمت بصورة غياب الدولة المركزية وتعدد حروب الزواريب والقوى والحرب الداخلية بين اللبنانيين فضلاً عن المواجهة الاصلية مع العدو الاسرائيلي وعملائه وحلفائه والمعوقين في الشريط المحتل وغيره.

وأما بعد استقرار الوضع الداخلي لبنانياً وبعد اتجاه القوى الحزبية الاسلامية للمشاركة في البناء الوطني العام عبر المؤسسات الرسمية وما انتهت إليه من انتخابات نيابية وبلدية واختيارية فإن موضوعية الحاجة الى تجمع العلماء المسلمين في لبنان كمبرر لاستمراره ناشئة من وجود افق للوحدة الاسلامية يتسع ليشمل:

١ . سلامة الحضور الاسلامي في لبنان بما هو دولة متعددة دينياً، وما يعنيه هذا الأمر من حفظ وجود واستمرار المسلمين متمسكين بشريعتهم وعدم السماح بصدور أي قانون يمس هذا الوجود أو يهيّىء لإيجاد انحراف عن الالتزام الديني في مجالات الحياة كافة من التربية والتعليم الى تشريع وسن القوانين، وهذا المعنى لا يتعارض مع الالتزام بالمواطنية ضمن حفظ النظام العام.

٢ . بناء المجتمع الاسلامي

المنسجم مع محيطه وفق القيم السماوية لأننا أبناء بلد تعترف دولته بوجود الله جل جلاله وتجتمع في أديانه قيم الالتزام بالحقوق والخير والكرامة ورفض الظلم والعدوان والفحشاء وهكذا يمكن للمجتمع ان يحصن نفسه ضد جراثيم العدوان العسكري الاسرائيلي والتهويد الثقافي والتغريب المادي وهي قضايا مشتركة حتى مع الكثير من العلمانيين.

٣ . تميز دور اللبناني في تجربته السياسية والجهادية والتنموية لأنه حجة على الساحتين العربية والاسلامية فهو حجة في قدرة ابنائه على تجاوز نزاعاتهم الداخلية، وحجة في قدرة ابنائه في المقاومة الاسلامية على كسر هيبة الآلة العسكرية الاسرائيلية، وحجة في مجال التنمية وان لم يبرز حتى الآن إلا الارادة التي تجاوزت حالات التهرب العالمية من الدعم المفترض بقرارات دولية.

هذه العناوين التي يدركها تجمع العلماء المسلمين في لبنان أنشأت وظائف خاصة ضمن إطار امكانيات التجمع على مستوى التنسيق والدعم للقوى والحركات الاسلامية او مباشرة عبر اعضائه وانصاره والوسائل الاعلامية المتاحة امامه وفي طليعتها مجلة البلاد التي تعتبر لسان حال التجمع في الكثير من المواضع. وعبر مؤتمراته وندواته وبياناته وعبر توزع اعضائه وانصاره في جميع أنحاء لبنان، وكذلك عبر مشاركته في العمل العام وحواره المستمر وعلاقاته الواسعة مع كل القوى والفعاليات محلياً وخارجياً.

يبقى ان نقول ان التجمع وان بدا في الفترة الأخيرة وكأنه مؤسسة للنخبة فهذه الملاحظة ناشئة من ان التجمع قد بلور في فترة ما بعد التأسيس رؤية لعمله فصلت بين المتابعات الحدثية اليومية وتركها للقوى والاحزاب وبين مسؤوليته كهيئة علمائية عن المفاصل الوطنية في الشأن السياسي أو المؤثرة في سلامة الحضور الاسلامي العام في الوطن والمنطقة، نعم يمكن الاشكال على التجمع بأن من حق المتابعين لمسيرته أن يكونوا على اطلاع مفصل بتوجهه وخطته ليمكنهم من المشاركة والفعالية ولو بنحو الدلالة على مواقع للقوة قد لا يكون ملتفتاً إليها للاستفادة منها أو المساهمة معه في تطوير امكانياته في ما يحتاج إليه وهذا ما ندعو إليه.

الانقسام مرض هذه الأمة والأمام الخميني أوجد العالج

بقلم: علي فياض *

يحفل العالم العربي والاسلامي منذ سنوات بعيدة، بدراسات مكثفة تسعى إلى فهم أسباب التراجع الحضاري والتعثر المستمر في المسار التنموي والسياسي قياساً لما هي عليه الحال في الغرب.

وإذ تحتشد الأسباب وتتداخل لتشكل ما يشبه الحلقة المغلقة، فقد تفاوتت تقديرات الباحثين، في التركيز على مكمن الخلل الأساسي.

ويبدو واضحاً أن أنظمة الاستبداد وتغييب فاعلية المجتمعات الأهلية وسيادة واقع الانقسام والتجزئة، هي حقائق يكمل بعضها بعضاً وينظم إنتاجها سياق تاريخي واحد، ولا يَخفى أن واقع الانقسام هو من مظاهر الأزمة ومن أسبابها في آن. وبات هذا الواقع منطقاً حاكماً يخترق الأمة سياسياً واجتماعياً ومذهبياً، فالأمة منقسمة إلى دول متضاربة المصالح، وقد يصل هذا التضارب الى حدّ الحروب المفتوحة والاحتلالات (على غرار ما فعل العراق مع الكويت). وكذلك، الأمة منقسمة ايضاً إلى مذاهب وملل، والمذاهب منقسمة إلى أحزاب وعصبيات، وفي وقت نرى أن الغرب

(*) رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

قد أنتج مؤسسات وآليات وقيم استطاع من خلالها أن ينظم خلافاته فيما بين دوله وقواه، وأن يخفف فرص الصراع فيما بين اعضائه الى ادنى حد ممكن، فنجد أن أوروبا تتجه باتجاه الوحدة الاقتصادية والنقدية والاجتماعية رغم إرث الدم الثقيل الذي تحمله تاريخياً ورغم فوارق اللغة والمذاهب والأعراق.

فيما يأخذ في عالمنا العربي والاسلامي التنافس سريعاً شكل الصراع المفتوح القائم على منطق الالغاء والنفي، داخل الدول وفيما بينها، وتأخذ المؤسسات الناظمة للخلافات طريق التحلل والتلاشي (مثل جامعة الدول العربية) بدل تطوير صيغتها وتفعيلها.

ما نود قوله، ها هنا، إن الانقسام هو مرض هذه الأمة، وهو لم يعد واقعاً قائماً فحسب، إنما تجاوز ذلك الى كونه روحاً ومنطقاً وقيماً، تمارس وتعاش وتحكم بنى التفكير والسلوك، ولقد شكّل إدراك الامام الخميني المقدس لهذا الواقع وخطورته، احاطة عميقة بحقيقة الأزمة وكيفية معالجتها، فأطلق على نحو متكرر دعوته الملحة إلى الوحدة الاسلامية، مؤكداً انه لا بديل عنها سوى التناحر والتشرذم والضعف والانحطاط. وما يلفت في خطاب الامام أن الخصوصية المذهبية لا تتناقض مع الدعوة الصادقة للوحدة الاسلامية ولا تنفي إحداهما الأخرى، بل إن هذه الأخيرة من شأنها أن تشكل الوعاء الطبيعي الحاضن لكل التنويعات المذهبية التي باتت أمراً واقعاً تاريخياً وعقائدياً. وبالتالي فالمطلوب هو بناء معادلة مستقرة ومتوازنة بين الوحدة

والخصوصية تقوم على الايجابية والتكامل وعلى تعيين غير عصبوي لمساحة الوحدة ولمساهمة الخصوصية بحيث لا تجتاح إحداهما الأخرى فتلغيها أو ترتابها وتحولها الى معادلة صراع.

وفي سبيل تعيين سريع لكلا المساحتين، نقول إن المصالح الكلية والقضايا السياسية والتحديات الخارجية والشؤون المجتمعية والرؤية التوحيدية كلها عناوين تغطي مساحة الوحدة، فيما التشريعات الفقهية وشؤون العبادات والقناعات العقائدية التفصيلية هي التي تتشكل على أساس مساحة الخصوصية.

وبكثير من الواقعية والصراحة، وفي ظل واقع التجزئة الذي يغطي العالم العربي والاسلامي بعامة، والمنطقة العربية بخاصة. ذلك إن إيران وتركيا خرجت كل واحدة منهما من الحرب العالمية الأولى متوحدة الى حد كبير ودون تقسيم، على عكس ما خرج به العالم العربي الذي جرى تقسيمه الى دول شتى، في ظل هذا الواقع نقول إن وحدة الأمة الآن لم يبق منها إلا الوحدة الثقافية والاحساس بالانتماء الى هوية واحدة وأمة واحدة، فيما الوحدة السياسية والوحدة الجغرافية باتتا حلماً نسعى وراءه كل لحظة وبدأب وإصرار.

وفيما حسمت ايران خيارها التاريخي وانسجمت مع نفسها واختارت الحكم الاسلامي فتحولت بذلك الى مركز العالم الاسلامي المعاصر، تخوض تركيا في المرحلة الراهنة صراعها ضد الخيار العلماني الذي فُرض عليها وتسبب لها بأزمة انشطار في الهوية. يبقى العالم العربي الأكثر تعقيداً في ظروفه وبيئته السياسية والاجتماعية، دون أن يتبين في الأفق ملامح تغيير سريع.

إزاء كل ذلك، ماذا غير خيار الوحدة الاسلامية، بدءاً من وحدة المصالح الاسلامية مروراً بوحدة الموقف السياسي في مواجهة التحديات، وصولاً إلى مستويات شاملة من الوحدة، يبدو أنها منوطة بتغييرات شاملة نسأل الله أن يوفق المسلمين لبلوغها تحقيقاً لوعده الذي وعدهم به.

الشيخ سعيد شعبان (رحمه الله):

لماذا لا يتوحد المسلمون وتلغى الحدود بينهم؟

تميز الخطاب اليومي لأمير حركة التوحيد الراحل الشيخ سعيد شعبان(رحمه الله) بتضمنه الدائم لـ"لماذا" رافضة محتجة، متألمة، متأففة ومستنكرة لكل مظاهر الضعف والتشتت والتشرذم في هذه الأمة كما تضمن أيضاً دعوة دائمة للوحدة.

«ولماذا» اليوم بعد رحيل أمير التوحيد تبدو حزينة، كيف لا وقد فقدت من كان يعطيها قوة الرفض والاحتجاج والاستنكار، وسلاحاً لشحذ الهمم والتوحد. أوَلم يكن الشيخ سعيد هو أبرز الوجوه الداعية للتوحيد والوحدة.

في أجواء وفاة الفقيد الكبير الشيخ سعيد شعبان وفي ذكرى أسبوع الوحدة آخترنا أن نقدم مقتطفات قليلة . على عجل . يجمعها هم واحد وموضوع واحد هو الوحدة، قالها سماحة الشيخ رحمه الله في مناسبات عدة.

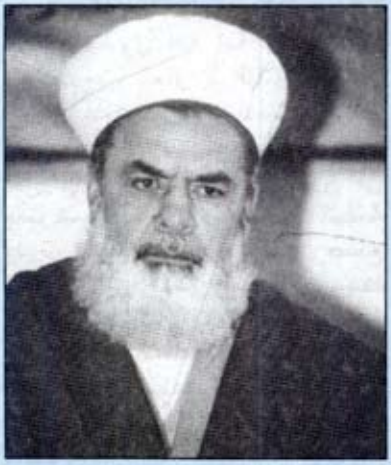

«إن أمام العرب والمسلمين طريقاً واحدة للخروج من كل ما نعاني منه، هو ان نعترف بأننا أمة ولسنا أمماً، وأننا موحدون لن نتفرق، وأننا عبيد لله لا نقبل العبودية لغيره، ولا نسمح لأنفسنا بأن نختصم، ولا أن نكون جنوداً في جيوش الاعداء كما هو حالنا اليوم».

ومتى انتهت حالة العداء داخل

صفوف الامة، وعادت اللحمة والرحمة في ما بيننا، استطعنا أن ندفع عنا الضيم، وأن نخرج الجيوش التي تحتل أرضنا، ويصبح قرارنا أقوى مما يقرره لنا المتغلبون علينا اليوم.

«لو كان العرب مجتمعين كما جعلهم رسول الله أمة واحدة، لما وصلت بهم الحال الى القبول بحلول تفرض عليهم من قبل المنتصرين في الحروب، حتى أصبحوا في الحضيض، لا رأي لهم، ينفذون من دون أن يعترضوا، بعدما أصبحوا أنظمة يفرض عليها عدوها الذي صنع اسرائيل أن تدمر أسلحتها بيدها لتطمئن اسرائيل والولايات المتحدة الاميركية إلا أنه لم يعد بإمكاننا حتى الدفاع عن انفسنا بوجه اسرائيل التي تحتل فلسطين وجنوب لبنان والجولان».

هل إرادة المنتصر قدر يستمر الى ما لا نهاية؟ وهل يعاكسنا القدر طويلاً بعدما أصبح أكثرنا لا يرحم بعضه بعضاً.

لماذا لا تجتمع البرلمانات العربية كما اجتمع برلمان الالمانيتين لتتخذ تلك البرلمانات قراراً بإقامة وحدة عربية اسلامية تنهض بالعرب وبالعجم معاً امة واحدة قوية تنشر العدل في العالم وتوقف كل ظالم وتأخذ على يديه؟ لماذا اليهود يتوحدون والالمان يتوحدون والامريكان يتوحدون وليس في دساتيرهم نصوص سماوية ونصوص تشريعية مثل ما في تراثنا نصوص خالدة ثابتة توجب التوحيد والوحدة؟ لماذا تبقى الحدود قائمة كما رسمتها اتفاقية سايكس بيكو في الحرب العالمية الاولى ولا تهدمها كما هدم جدار برلين ولماذا تعتبر العربي السوري محتلاً للبنان ولا تعتبر اليهودي محتلاً لفلسطين ولا الاميركي محتلاً للجزيرة العربية؟ لماذا لا نتجاوب مع رغبات شعوبنا بل مع نصوص شريعتنا ووحدة التاريخ والمصالح المشتركة التي لا يمكن أن تتحقق لأي أمة إلا بوحدة قيادتها ووحدة مبادئها ودستورها؟

لماذا لا يعلن البرلمان اللبناني والسوري وحدتهما الازدواجية، ولبنان كالجنين في بطن سوريا للناظر على الخريطة؟ لماذا يسلخ هذا الجزء المسمى لبنان والجزء الآخر المسمى فلسطين؟ ولماذا يسلخ الاردن عن بلاد الشام وعلى أرضه وقعت معركة اليرموك التي وحدت سوريا والجزيرة العربية يوم قال هرقل وهو ينسحب بقواته باتجاه القسطنطينية: «وداعاً يا سوريا وداعاً لا رجوع بعده»؟ لماذا لا نعتمد

الاسلام صيغة ودستوراً وديناً لا يفرق بين أحد من رسل الله ولا بين المؤمنين فقد اعتبر الاسلام أهل الكتاب مواطنين لهم ما للمسلمين من الحقوق وعليهم ما على المسلمين من الواجبات؟ لماذا تبقى هذه التفرقة التي يثيرها دعاة العنصرية الذين يتقربون من الاستعمار الذي يتاجر بهم وبالمسيحية والاسلام؟

ان الوحدة هي أهم مظاهر القوة بعد العقيدة الواحدة وتبقى العقيدة فلسفة خيالية مثالية حتى تقيم مجتمعاً ينطلق في مفهومه من تلك العقيدة كما فعل الاسلام عندما صور المؤمنين صفاً واحداً مرصوصاً وانتظامهم في مواقف الحق جيشاً واحداً مع امة واحدة كلهامجندة للمحافظة على الوحدة وعلى كرامة الانسان المتعطش للكرامة من يوم ان افتقدها انساننا العربي والمسلم يوم زالت دولته الكبرى ووحدته الكبرى ليعيش داخل كيانات متصارعة على غرار قبائل الجاهلية التي كان يغير بعضها على بعض، الاخ على أخيه، العم على ابن أخيه، كما الحرب بين «ربيعة» و«مضر» و«الاوس» و«الخزرج» وسواها من قبائل أنهى الاسلام العمل بعصبياتها وأعاد صياغتها من جديد ليصبح الله فيها السيد ويصبح فيها الحاكم ولي أمر المسلمين ويتولى فيها المؤمنين بعضهم بعضاً.

هل تبقى هذه الحقائق في عصر انحطاطنا مُثلاً نتغنى بها ونحن أبعد ما نكون عن حقيقتها أم أنها يمكن أن تعيد لعواصم الاسلام الكبرى مكانتها في نشر النور وتبليغ الاسلام لأهل الكرة الارضية لأن محمداً(ص) بعث رحمة للعالمين؟ أم أننا ننتظر رسالة غير الاسلام تأتينا من شرق وغرب، من هذا المستعمر المحتل أو من ذاك اليهودي المغتصب؟ ممن نتعلم التوحيد؟ من الذين توحدوا ضدنا أم من الله الواحد الذي أرادنا وحدة ندعو الانسانية كلها لعبادة خالقها حتى يقوم مجتمع انساني ليس فيه طاغية يعبد... ولا جبار يسجد بين يديه، لقد انتهى العمل بشريعة فرعون بعد بعثة موسى وانتهى العمل بشريعة نمرود بعد بعثة ابراهيم وانتهى العمل بالمفاهيم الجاهلية ببعثة خاتم النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. فمتى ينتهي من جديد العمل بمقررات أعداء أمتنا ويبدأ العمل بنصوص القرآن العربي الذي منح العرب مقام القيادة ومنح العجم مقام الاخوة للعرب بعد أن أسلموا لله؟

قيادة الامام الصادق(ع)

مراحل مسيرة الامامة

الامام الخامنئي (حفظه الله)

بحث كتبه سماحة الامام الخامنئي قبل انتصار الثورة الاسلامية المباركة في إيران اخترناه لقرائنا الكرام لما فيه من مطالب تحقيقية مهمة حول حياة الامام الصادق(ع).

استمرت مسيرة الامامة منذ رحلة رسول الله(ص) في شهر صفر سنة ١١ هجرية، حتى وفاة الامام الحسن العسكري(ع) في ربيع الأول سنة ٢٦٠هـ. وخلال هذه السنين طوت أربع مراحل كان للأئمة في كل منها موقف متميز تجاه حكام المجتمع الاسلامي:

المرحلة الاولى: مرحلة السكوت، أو مرحلة التعاون مع الحكام.

تميزت هذه المرحلة بأن المجتمع الاسلامي الوليد كان محفوفاً بأخطار الاعداء الذين تربّصوا بالاسلام من الخارج بعد أن أحسّوا بخطر الرسالة عليهم، وكان هناك أعداد غفيرة من جماعات حديثة العهد بالاسلام لا

تطيق أن ترى تشتتاً في المجتمع الاسلامي، وكل ثغرة في جسد الامة تشكل تهديداً لأساس المجتمع الاسلامي ووجوده.

ومن جانب آخر لم يكن منحنى الانحراف قد ارتفع بحيث لم يعد قابلاً للتحمّل بالنسبة لشخص مثل امير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع) الذي هو أحرص الناس على سلامة الرسالة وسلامة المجتمع الاسلامي. ولعل هذه الحالة التي حدثت في المجتمع الاسلامي هي التي أشار إليها رسول الله(ص) حين أوصى تلميذة الفذّ بالصبر عند وقوعها.

لقد استوعبت هذه المرحلة حياة الامام علي(ع) منذ وفاة رسول الله(ص) حتى تولّيه الخلافة. وقد شرح الامام موقفه في هذه المرحلة خلال الكتاب الذي وجههُ الى أهالي مصر مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها إذ جاء فيه:

«فأمسكت يدي، حين رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون الى محق دين محمد(ص) فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم.. فنهضت في تلك الاحداث».

حين عزفت عنه الولاية سكت في

سبيل الاسلام، وحين واجه المجتمع أخطاراً جسيمة، قام ينافح عن الاسلام والمجتمع الاسلامي هادياً وموجهاً وعاملاً في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية. وفي نهج البلاغة وسيرة علي(ع) ما يدل بيقين على طبيعة تحرّك الامام خلال هذه الفترة.

المرحلة الثانية: مرحلة استلام الحكم. وهذه استغرقت أربعة أعوام وتسعة أشهر من خلافة أمير المؤمنين علي(ع). وبضعة أشهر من خلافة ولده الحسن(ع). ومع كل ما اكتنف هذه المرحلة من آلام وهموم ومشاكل ومصاعب تكتنف عادة كل حكومة ثائرة، فإنها سجلت أنصع الصفحات وأروعها في تاريخ الحكومة الاسلامية، بما قدمته من طريقة انسانية في التعامل، ومن عدل والتزام دقيق بأحكام الاسلام بأبعاده المختلفة في إدارة المجتمع الاسلامي، هذا الى جانب الحزم والصراحة والجرأة في التطبيق واتخاذ المواقف.

هذه المرحلة من تاريخ الامامة كانت النموذج الذي دعا أئمة أهل البيت(ع) خلال القرنين التاليين الى تطبيقه في الحياة السياسية والاجتماعية. وأتباع مدرسة أهل البيت منشدّون باستمرار الى تلك الفترة التاريخية، ينشدون استعادتها في حياتهم، ويتخذونها أساساً في تقويم أنظمة زمانهم.

وبهذا المعيار يدينون الأنظمة المنحرفة عن النهج الاسلامي، كما كانت هذه الفترة تجربة ودرساً لحكومة اسلامية ثورية تماماً في مجتمع عصفت به الأهواء والانحرافات. وكانت حالة المجتمع هذه قد ألقت عبئاً ثقيلاً ومسؤولية كبيرة على الأئمة التالين.

المرحلة الثالثة: هي التي استوعبت السنوات العشرين بين صلح الامام الحسن(ع) سنة ٤١هـ، وشهادة الامام الحسين(ع) سنة ٦١هـ.

بعد صلح الحسن(ع) بدأ نوع من العمل شبه سرّي، هدفه إعادة القيادة الاسلامية الى أصحابها الحقيقيين، إذ كان الامر يتطلّب التريّث ريثما تنتهي مدة حكم معاوية، وخلال هذه المدة القصيرة توجهت الجهود البناءة للتمهيد الى المرحلة التالية.

المرحلة الرابعة: هي التي نحتاج الى ان نقف عندها ولو قليلاً، لأنها هي التي تعنينا في دراسة حياة الامام الصادق(ع). في هذه المرحلة التي استمرت قرابة قرنين، تواصلت مسيرة الامامة ضمن خطة بعيدة المدى لتغيير المجتمع وفق نظرة الاسلام في جميع المجالات، بما في ذلك القيادة السياسية. كانت مفعمة بالانتصارات والانتكاسات، ومقرونة بنجاح باهر في مجال العمل الفكري والعقائدي، وممتزجة بألوان الاساليب الرائعة في العمل التكتيكي المناسب،

ومزادنة بأسمى وأروع مظاهر الاخلاص والتضحية والتفاني والعظمة الانسانية على الطراز الاسلامي.

هذه المرحلة من محرم سنة ٦١ هجرية، بعد استشهاد الامام الحسين بن علي(ع) وبدء امامة علي بن الحسين(ع). وفي هذه المرحلة نشط الائمة . كما ذكرنا . في الحقل الايديولوجي ومكافحة الانحرافات والتحريفات التي خلّفتها مراكز القدرة والاذهان الجاهلة، الى جانب العمل على المدى البعيد لإقامة حكم اسلامي ينتهج القرآن وسنة رسول الله(ص) ويتمثّل نموذج حكومة علي(ع).

واضح أن تنفيذ منهج ثوري أصيل عميق في مجتمع مرّت عليه سنون من الانحراف الفكري والعملي يستدعي تكتيكاً دقيقاً وتخطيطاً أساسياً. فالمجتمع الاسلامي آنئذ قد مرّت عليه فترة حكومة معاوية بكل ما فيها من تخدير وتحريف وتزييف وابتعاد عن الروح الرسالية وحرمان من القيادة المبدئية، ما أدّى إلى تفاقم خطر الانحراف، حتى إنّ الأمر آل الى مقتل ريحانة رسول الله(ص) في كربلاء على مسمع ومرأى من هذا المجتمع المرعوب المشلول المهزوم أمام الارهاب الأموي.

لا بدّ إذاً من عمل كبير يعيد الى هذا المجتمع معنوياته المفقودة وشخصيته المسحوقة، انها لعملية تغيير كبرى يحتاجها هذا المجتمع كي يعود مرّة أخرى مؤهلاً لحمل الرسالة والنهوض بأعباء المسؤولية الثقيلة. لا بد من ثورة كالتي أعلنها رسول الله في المجتمع الجاهلي، ثم تولّي قيادة هذا المجتمع انطلاقاً من هذه الثورة.

إن إعادة الحياة الثورية وتجديدها عملية لا تقلّ صعوبة وأهمية عن خلق الثورة وإيجادها. عملية التجديد الثوري بحاجة الى إيمان عميق، وعزم راسخ، وعقل مدبر، وفكر يقظ وواع وفعّال. فمن الذي يحمل عبء هذه المسؤولية؟!

تلك الفئة التي ما استطاعت أن تسير وراء الامام

ان تنفيذ منهج ثوري أصيل عميق في مجتمع مرّت عليه سنون من الانحراف الفكري والعلمي يستدعي تكتيكاً دقيقاً وتخطيطاً أساسياً

الحسين(ع) وما ارتفعت الى مستوى مناصرة الامام الحسين(ع) غير قادرة دون شك على عملية الإحياء هذه. والاعتماد على هذه الفئة ليس وراءه إلا الفشل والخسران.

إن تجربة «التوابين» ثم قيام المختار وابراهيم بن مالك خير دليل على ما ذهبنا إليه.

وصايا الامام الى السالكين

سير في وصية الامام لابنه السيد أحمد

السعي إلى الكمال

اعلم أن في الانسان - إن لم أقل في كل موجود - حباً فطرياً للكمال المطلق، وحباً للوصول إلى الكمال المطلق. وهذا الحب يستحيل أن ينفصل عنه.

حب الكمال المطلق هو الفطرة الأصيلة المودعة في أعماق الانسان، وهي المعبرة عن أصل خلقته. فلا معنى للانسانية دون هذا الحب الذي يوجه كل أفعال البشر ويتحكم بانشطتهم.

إنه الحب لكمال لا حد له ولا منتهى. هذا الكمال الذي يتجلى في القدرة والعلم والحياة وكل صفات الخير ومراتب الشرف. وان حب أي كمال أو جمال ينبع من حب الكمال المطلق. وسرعان ما يترجم هذا الحب بالسعي للوصول الى المحبوب. بل ان أي سعي يقوم به الانسان ليس إلا حركة باتجاه المحبوب الذي يرى فيه صاحب السعي الكمال المنشود.

أما لماذا يتحمل الحب هذه المسؤولية الكبرى؟ فذلك لأن وجود الانسان قد ركّب على هذا الأساس، ومن هنا نفهم لماذا ورد في الحديث أن الدين هو الحب. ونقترب من الآية الشريفة: **﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾**.

وإذا عرفنا حقيقة الانسان ندرك معنى الكلام السابق. فالقلب هو المسؤول والآمر المباشر للبدن. أي أن جميع تحركات الانسان ليست إلا تعبيراً عن توجهات القلب وتعلقاته. وفي الحديث ان الانسان يوم القيامة يحشر مع من أحب. لان الأعمال التي تكون زاد الحساب في ذلك المحشر هي الترجمة الواقعية لما فيه قلب الانسان.

إن الله سبحانه وضع هذا الحب في الانسان - إن لم نقل في كل موجود -

وجَبَل فطرته على أساسه. فهو عز وجل قد جعل كل موجودات العالم عاشقة للكمال المطلق الذي يقابل الكمال المحدود. وإذا لم يصل الموجود الى هذا الكمال اللامتناهي فلا يكون قد وصل الى شيء أبداً. لأنه لا كمال مقابل الكمال المطلق. ولعله في مناجاة أمير المؤمنين(ع) اشارة إلى هذا المعنى الدقيق:

«إلهي ماذا وجد من فقدك، بل ماذا فقد من وجدك» وهذا الحرمان الذي يقابل العرفان هو باطن وحقيقة جهنم التي هي مكان البعد والهجران:

«إلهي هبني صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك».

وفي الحديث أن الله سبحانه خاطب موسى(ع) وأخبره بأن هناك عذاباً أشد ايلاماً من عذاب النار. فسأل موسى(ع) عنه. فقال الله له ذاك إذا حرمت عبدي من لذة مناجاتي.

النقطة الأولى إذاً في وصية الامام هي التي تتعلق بمعرفة الفطرة الانسانية التي جاءت الشريعة الإلهية مطابقة لها. وعلى أساسها بنيت تعاليم الدين، والرجوع إليها يعد غاية للسالكين.

إن فهم هذه النقطة بالذات هو أول الطريق في مسلك العرفان. وبدون معرفتها يبقى الانسان بعيداً عن معرفة الألوهية، لأن الطريق إلى معرفة الرب هو معرفة النفس. وفي حديث أمير المؤمنين(ع) المروي في الغرر والدرر: «الجاهل بنفسه فبغيرها أجهل». وعنه عليه السلام: «من لم يعرف نفسه لم يعرف ربه».

إن وجود هذا العشق للكمال

المطلق في كل موجود هو رشحة من فيض الله ومظهر لفيضه الأقدس. وإنكار هذا الحب، فضلاً عن أنه يقطع طريق الارتباط، يوصل الى انكار صفات الرب المتعال.

أما النقطة الأخرى المتفرعة من هذا الاصل فتتعلق بالوصول الى الكمال المطلق الذي جعل في أصل فطرة الانسان. أي أن حب الكمال المطلق ليس أمراً جامداً، بل انه يتحول مباشرة الى سعي حثيث للوصول اليه. ويستحيل ان ينفصل هذا الامر عن وجود الانسان. فإذا أحب الانسان شيئاً أراد الوصول اليه. وإذا كان هذا الحب أصيلاً فيه، أي موجوداً بايجاد من الله سبحانه، فإن امكانية الوصول ينبغي أن تكون متاحة، وإلا لزم من ذلك العبث والجهل والظلم. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾.

فلو كان في الانسان حب للوصول الى الكمال المطلق، لزم، بناءً على حكمة الله ورحمته المطلقة، هداية الانسان إلى هذا الكمال. ولأن الانسان لايرضى بأي كمال طالما ان هناك كمالاً أعلى منه، فإن وصوله إلى الكمال المحدود . مهما كان . يعني عدم الوصول الى شيء. ويبقى الانسان محروماً ساخطاً متألماً. وهذا منافٍ للوعد الإلهي لأهل الجنة: **﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾.**

فإن الجنة هي مقام الرضى والطمأنينة. ولهذا ورد في الحديث «ان الانسان في الجنة يأتيه الخطاب: من الحي القيوم الذي لا يموت إلى الحي القيوم الذي لا يموت اني أقول للشيء كن فيكون، وقد جعلتك تقول للشيء كن فيكون».

الجنة هي مقام الانسان الكامل، وهي ظهور الكمال المطلق الذي يحبه ويسلك نحوه كل انسان شريف. ويعتبر هذا المقام من أهم ميزات دين الاسلام، والذي يميزه عن كل الاديان والمذاهب. ومهما فتشنا داخل المدارس الوضعية وغيرها لن نجد إشارة واحدة الى هذا المبدأ العظيم.

فإذا كان الاسلام يتميز عن غيره بالبرنامج والوسائل، فإنه يتميز قبل أي شيء بالغاية التي يدعو الانسان للوصول اليها. وهي الكمال المطلق اللامتناهي.

وبوصول الانسان إلى هذا المقام يصبح مظهراً لأسماء الله وصفاته، ويكون خليفة له. وهذا معنى الوصول اليه سبحانه: **﴿يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾.**

وقوله عز وجل: **﴿وإن إلى ربك الرجعى﴾.**

وعشرات الاشارات الأخرى التي تكفي لأهل البصيرة. وبالرغم من وضوح هذا المطلب وقيام البراهين المختلفة عليه، إلا أننا نجد من ينكره علانية ويضع اشكالات حوله تدل على

قصر النظر وقلة التدبير. يقول الامام في نفس الوصية مشيراً إلى هذه القضية:

والموضوع أعلاه، رغم موافقته للبرهان المتين والرؤية العرفانية والمعرفة، ورغم ما ورد في القرآن الكريم من اشارات إليه، إلا أن التصديق والايمان به في غاية الصعوبة، ومنكروه في غاية الكثرة، والمؤمنون به قلة نادرة. وحتى أولئك الذين يعتقدون بثبوت هذه الحقيقة عن طريق البرهان لا يؤمن بها منهم إلا قلة قليلة. فالايمان بأمثال هذه الحقائق لا يحرز إلا بالمجاهدة والتفكر والتلقين.

تفكر جيداً أيها القارىء العزيز، وابتعد عن العادات الباطلة واتهم علمك المحدود. ولا تفسر كلام الامام لمقدس بما تشتهي، بل اترك العقل ياخذك الى الحقيقة التي هي وراء طور لخيال والقيل والقال. فهل يعقل أن جعل الله مخلوقاته في عذاب أليم، ولا خرج لهم منه دون أن يكون لهم نب فيه؟!

إن حقيقة المخلدين في النار هي نهم اعرضوا بعناء عن فيض الله عطائه اللامحدود. ولو أنهم لم ماندوا وأحسنوا الظن به لما لبثوا العذاب الشديد. فلا تكن من الذين تعصبون ويفكرون لمجرد انهم لم يقدروا على تصور الحقيقة.

ان الكثير من الحقائق الوجودية مما يفوق تصوراتنا ويتعدى علومنا الحالية أو ما اعتدنا عليه من الأفكار. وإذا أصرينا على ما عندنا فلن ندرك ما ليس بأيدينا.

فهذا المطلب . وهو وصول الانسان الى الكمال المطلق . مبرهن عليه ومشار إليه في مئات النصوص. وهو الغاية القصوى لهذا الدين.

وقد جاء التعبير عنه بأشكال شتى، إلا أن حسنه واحد. يقول الامام (قدس سره):

«.. كما أن الكمال المطلق محال أن يتكرر أو أن يكون اثنين، فالكمال المطلق هو الحق جل وعلا والجميع يبحثون عنه وإليه تهفو قلوبهم وإن كانوا لا يعلمون».

ولأجل الاحاطة العلمية بالقضية والوصول الى الثمرة المرجوة من كلام الامام نفصل المطلب على الشكل التالي:

أولاً: ثبوت وجود عشق الكمال المطلق في الانسان.

ثانياً: امكانية الوصول اليه.

ثالثاً: وجوب السعي اليه.

رابعاً: كيفية الوصول اليه.

خامساً: تفسير حركات البشر وفقه.

وهذا ما يشير اليه الامام في تتمة الوصية.

السيد عباس نور الدين

مشكلة الحضور في مجالس المعصية

قد يعيش الانسان احياناً في مجتمع ذي طبيعة ثقافية واحدة ناتجة عن اشتراك أفراد ذلك المجتمع في عقيدة مشتركة، وتنتج انماطاً متوحدة أو متقاربة في العادات والتقاليد والأعراف وأنواع السلوك.

وقد يعيش أحياناً في مجتمع ذي طبائع ثقافية متنوعة مصدرها تعدد العقائد، ما يستلزم بالتالي تنوعاً في العادات والتقاليد وغير ذلك.

ثم إن المجتمع ذا الطبيعة الثقافية الواحدة قد يكون قابلاً للتكيف والتأقلم مع الطبائع الثقافية الأخرى، بنحو لا تبقى لذلك المجتمع شخصيته الفكرية المستقلة، وتارة لا يقبل ذلك المجتمع التأقلم بسبب متانة عقيدته المانعة له من ذوبان شخصيته الفكرية ضمن الآخرين.

كما أن المجتمع ذا الطبيعة الثقافية الواحدة تارة قد يعيش حالات الانضباط التام مع عقيدته كائناً ما كانت، وأخرى قد يعيش حالات انحراف كلية أو جزئية عن تلك العقيدة.

وعقيدة ذلك المجتمع تارة قد تكون إلهية المصدر، وأخرى قد لا تكون كذلك، والإلهية المصدر قد تكون غير محرَّفة، وأخرى قد تكون محرَّفة بسبب عوامل طارئة أثمرت ذلك التحريف في مفردات العقيدة ومنهج الحياة.

وهذا هو التقسيم العام للمجتمعات البشرية بحيث نتمكن من وضع كل

مجتمع في الفئة العقائدية التي ينتمي اليها.

وهنا نرى أن سائر أهل العقائد من غير المسلمين لا يوجد عندهم حصانة ومتانة في عقائدهم بحيث تحميهم من أخطار التأثر حتى لسلبي منه بأهل العقائد المشابهة هم، بل إن حصول التداخل في العادات والتقاليد والسلوك ممكن الحصول جداً بل هو واقع أيضاً كما نرى في لكثير من المجتمعات غير الاسلامية ي هذا الزمن.

إلا أن المشكلة هنا تبرز عند لمسلمين باعتبار أن عقيدتهم هي لهية المبدأ والمنتهى، وتملك دستوراً شاملاً لكل مفردات السلوك الإنساني حدد لكل فرد وفي أي موقع من واقع الحياة طريقة تصرفه المطابقة شريعة.

ومن هنا فعندما يعيش المسلم في جتمع ذي طبيعة واحدة تعاني من حالات انحراف معينة مع الاشتراك في عقيدة، أو عندما يعيش في مجتمع ير مسلم أو في مجتمع يضم خليطاً ن أهل العقائد، فإنه سوف يصطدم تماً بمشكلة يمكننا أن نطلق عليها سمية (الحضور في مجالس معصية) الناتجة عن ذلك الإنحراف عن التنوع العقائدي.

وهنا يأتي دور السؤال التالي: (ما هو الموقف الذي ينبغي أن يقفه المسلم؟ وبالتالي ما هو نوع التصرف الذي ينبغي أن يمارسه في مثل تلك الحالات؟ هل يندمج ويتفاعل مع ذلك الجو السلبي المنحرف عن عقيدته؟ أو ينعزل عن كل ذلك كائناً ما كانت النتائج المترتبة على ذلك؟ أو يأخذ أسلوباً معيناً يحاول فيه قدر الإمكان أن يحافظ على شخصيته المستقلة من دون أن ينعزل كلياً؟ أو يشترك فقط في الأمور التي لا تخالف عقيدته ويترك المشاركة فيما هو مخالف؟).

وإذا أردنا الدخول في عالم الأمثلة من أجل تقريب الصورة أكثر نقول (لو فرضنا أن شاباً ملتزماً تلقى دعوة للحضور الى حفلة تقام في مطعم معين، ومن مفردات تلك الدعوة مثلاً وجود مغنية أو رقص أو شرب الخمور أو وجود حالات من العري الفاضح من بين النساء المشاركات أو ما شابه ذلك، فهنا ماذا يفعل المسلم الملتزم؟)

أو لو فرضنا أن هذا الشاب المتدين يريد الذهاب الى مسبح في فصل الصيف، وكان من بين الحضور هناك النسوة اللواتي لا يلبسن إلا ما يستر العورة من الثياب، مع ما هناك من الاختلاط الفاضح بين الجنسين،

فهنا ماذا يفعل ذلك الشاب؟

أو عندما يكون الشاب الملتزم طالباً في الجامعة أو في أي معهد علمي وهناك حفلة تخرج أو ما شابه ويوجد فيها الكثير من المحرمات، فما هو العمل فيها؟

إن الحكم الأساسي لكل تلك الأمثلة وما شابها عند سماحة السيد القائد الامام الخامنئي «دام ظله» هو حرمة المشاركة في كل تلك النشاطات المتنافية مع الشخصية الاسلامية الملتزمة، لأن المسلم عليه أن يمارس قناعاته العقائدية وأحكامه الشرعية بطريقة لا تجعله منهزماً ومربكاً أمام الآخرين الذين لا يوجد لهم حصانة مع عقائدهم ويسقطون عند كل أمر من هذه الأمور المنحرفة.

وللسيد القائد الامام الخامنئي «دام ظله» استفتاءات عديدة في هذا المجال ننتخب بعضاً منها لتوضيح الصورة أكثر:

*** في بعض الأحيان يقام حفل ضيافة جماعية من قبل أساتذة أو جامعة إحدى الدول الأجنبية، ومن المعلوم مسبقاً وجود المشروبات الكحولية في تلك المجالس، فما هو التكليف الشرعي للطلبة الجامعيين الذين يريدون المشاركة في هذا الحفل؟**

- لا يجوز الحضور في مجلس تُشرب فيه الخمور، ودعوهم يعرفوكم - بما أنكم مسلمون - تعارضون شربها.

*** اذا دخل رجل أجنبي الى حفل الزفاف وكان في المجلس امراة لا ترتدي الحجاب وكان يعلم بعدم الجدوى في نهيها عن المنكر، فهل يجب عليه ترك المجلس؟**

- الخروج من مجلس المعصية اعتراضاً على عملهم اذا كان مصداقاً للنهي عن المنكر فهو واجب.

*** هل يجوز الحضور في المجالس والمحافل التي يُستَمع فيها إلى أشرطة الغناء المبتذلة؟**

- لا يجوز الحضور في مجلس الغناء والموسيقى المطربة اللهوية المناسبة لمجالس اللهو والعصيان إذا أدى ذلك الحضور للاستماع اليها أو إلى تأييدها.

فالمبدأ إذاً عند المسلم الملتزم ينبغي أن يكون عدم المشاركة في أي من النشاطات التي يغلب عليها طابع المعصية لله عز وجل والمخالفة لأحكام الدين الاسلامي.

نعم هناك استثناء واحد وهو فيما لو اضطر المسلم الى المشاركة بنحو لا مجال لديه للتهرب أو للتملص كما لو كان هناك احتمال قوي لحصول ضرر عليه فيما لو لم يشارك، فهذه الحالة الاستثنائية تتيح للمسلم المشاركة لأن القاعدة القرآنية تقول (...إلا من اضطر غير باغٍ ولا عادٍ) وكذلك القواعد الشرعية المقررة مثل (رفع عن أمتي تسع.. ومنها ما اضطروا إليه) وكذلك فتاوى المراجع العظام، ومنها فتاوى السيد القائد الخامنئي «دام ظله»، وكنموذج

نذكر الاستفتاء التالي:

*** في الجلسات والندوات العلمية التي تقام في إحدى الدول يستفاد عادة من المشروبات الكحولية لاستضافة الحضور، فهل يجوز المشاركة في هذه الجلسات والندوات؟**

- لا يجوز الحضور في مجلس يُشرب فيه الخمر إلا لمن اضطر اليه، وفي هذه الحالة عليه أن يقتصر في ذلك على مقدار الضرورة كما يجب عليه مراعاة الطهارة والنجاسة في أعماله المشروطه بالطهارة.

ومن هنا نفهم أن جواز المشاركة في حالات الاضطرار لا تبيح للمسلم أن يفعل كغيره، بل عليه أن يجتنب قدر الإمكان أكثر ما يمكن اجتنابه في مثل تلك المجالس، وهذا الاضطرار للمشاركة هنا هو من أجل دفع الضرر الحاصل أو المفسدة الأكبر التي قد تصيب المسلم في حال عدم المشاركة، إذ من أجل تحصيل منافع أكبر يستفيد منها المسلمون وتكون أقوى نتاجاً لمصلحة الأمة من حالة عدم المشاركة التي تؤدي الى خسارة تلك المنافع والفوائد.

وهنا قد يُطرح سؤال آخر وهو (أنه إذا كان الحضور في مجالس لمعصية حراماً بحسب المبدأ، فهل يجب على المسلم أن يمتنع عن السكن في مجتمع أو محيط يغلب على طابعه وحياته عنوان «مجالس المعصية»؟).

والجواب هنا أن الاسلام لا يحرّم على المسلم السكن في مجتمع أو محيط يغلب على معيشته وحياته طابع «مجلس المعصية» طالما أنه مستقل بحياته، ولا تأثير لذلك المحيط عليه، وهذا في حالات الاضطرار الى السكن والعيش في مثل تلك المحلات والأماكن، أما إذا لم يكن مضطراً للسكن في مثل ذلك فالأفضل اختيار السكن في الأجواء التي تساعد المسلم على الالتزام الأقوى والأشد، وللسيد القائد الخامنئي فتوى واضحة في هذا المجال حيث يوجد استفتاء وهو:

*** ما هو حكم من بلغ حديثاً فيما لو اضطر الى العيش في محيط تتوافر فيه أسباب المعاصي؟ كعدم ارتداء الحجاب والاستماع الى الاشرطة الموسيقية المبتذلة وغير ذلك؟**

- لا مانع من البقاء والعيش في نفسه في محيط تتوفر فيه أسباب المعاصي لا سيما إذا كان مضطراً إليه، ولكن يجب عليه التجنب عما يحرم عليه شرعاً، ولا خروج في وجوب الالتزام بالتكاليف الشرعية من أداء الواجبات وترك المحرمات بين المكلف البالغ حديثاً وبين سائر المكلفين.

وأخيراً نسأل الله العلي القدير أن لا يبتلينا بالحضور في مجالس المعصية وأن يُبعدنا عن تلك المجالس الفاسدة وتأثيراتها السيئة.

الشيخ محمد توفيق

تكامل علم الفقه

آية الله محمد ابراهيم جناتي

يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من أمثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم على مدى ٢٥ سنة من إقامته هناك.

كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي.

في الحلقة الماضية تحدث عن الهدف من علم الفقه وفي هذه الحلقة يصل الكلام الى تكامل هذا العلم.

تكامل علم الفقه:

لقد تكامل علم الفقه منذ ظهوره حتى الآن تكاملاً كبيراً، لأن الفقه هو من العلوم المرتبطة بواقع حياة الناس، ويأخذ بعين الاعتبار الوقائع الداخلية والخارجية، فالفقه يعني معرفة الاحكام الإلهية ليقين الوظيفة الشرعية للناس. وهكذا علوم هي باستمرار في تكامل، لان لها ارتباطاً مباشراً بوظيفة ومسؤولية الناس، وهذه الوظيفة تتغير في الأزمنة المختلفة وتتبدل، وتقبل التكامل والتقدم مع تطور أمور الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وواضح جداً أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الحياة في صدر الاسلام وحياتنا الحالية. بناءً عليه إن تطور علم الفقه إلى جانب تقدم الزمان وتكامل الحياة هو أمر لازم وبديهي(*).

نظراً لهذا الأمر يمكن اختصار العلل والعوامل المؤثرة في تكامل علم الفقه في المراحل المختلفة بالامور التالية:

أ ـ تقدم الزمان:

لا تردد في أن تقدم الزمان له تأثير كبير في تكامل وتطور علم الفقه

من جهة المعارف والعلوم المختلفة وتطور امور الحياة من ناحية الظواهر والحوادث الجديدة الموجبة لظهور مسائل فرعية كثيرة. بناءً على هذا يمكن أن يقال بأن الآراء الجديدة والنظريات العميقة والدقيقة للفقهاء العظام في المرحلة الثامنة من تطور علم الفقه ناشئة من هذه المسألة. اما المرحلة السابعة فتبدأ من زمن الشيخ الانصاري (قدس سره) وتعد مرحلة تدقيق الفقه.

ب ـ تطور الفقه المرحلي في المراحل الماضية:

إن تكامل وتطور المسائل الفقهية المرحلي في المراحل السابقة كان له تاثير لا يمكن انكاره على تطوره في المراحل الآتية، لأن فقهاء كل مرحلة انطلقوا من إظهار مسائلهم الجديدة من المكان الذي انتهى فيه فقهاء المرحلة السابقة، وكمثال المرحوم الشيخ المفيد (قدس سره) الذي هو من كبار فقهاء المرحلة الفقهية الثالثة انطلق بالتحقيق والتفكير والتعمق بالدقة من نفس المكان الذي وصل اليه ابن الجنيد (رضوان الله عليه) فقيه المرحلة الثانية الكبير.

كما أن الشيخ الشهيد (رحمه الله) لذي هو من فقهاء المرحلة السادسة لعظام، ابتدأ بحثه ودراسته الدقيقة بالدقة من نقطة نهاية تطور مطالعات لشيخ المفيد والشيخ الطوسي (رحمهما الله).

وكذلك فعل الشيخ الانصاري (قدس سره) الذي هو من اساطين الفقه والعلماء الكبار في المرحلة الثامنة، بالنسبة لعلماء المرحلة السابقة عليه. ولا شك أن هذا النحو من البحث له اهمية كبيرة في تطور علم الفقه.

ج ـ الاجواء العلمية:

أحد العوامل المهمة التي كانت دخيلة في بث التكامل في علم الفقه هو وجود الاجواء العلمية التي كان يرى فيها شخصيات علمية وفقهية عظيمة.

عندما انتقل مذهب التشيع من المدينة المنورة الى الكوفة فتاثر تاثراً كبيراً بالمحيط العلمي الذي صار حاكماً لانه في ذلك الزمان كان يوجد في الكوفة عدد كبير من العلماء، وكان للانتقال من الكوفة الى قم والري ومن هناك الى بغداد ومن هناك الى النجف الأشرف ايضاً تاثير كبير عليه.

لا بد من الانتباه إلى أن كل واحد من هذه المراكز العلمية لفقه الشيعة، كان يسهم بشكل كبير في تبلور ورشد ونمو وتنوع فروع المسائل الفقهية.

د ـ قابليات الفقهاء الفردية:

لقد كان للقابليات والاستعدادات الفقهية من ناحية الفكر وبعد النظر والعقائد الفردية ايضاً في كل مرحلة تاثير كبير في تكامل علم الفقه، من

هنا يمكن ان يقال: إن نظريات الشيخ الانصاري (قدس سره) الجديدة في ابحاثه الفقهية والأصولية في المرحلة الاخيرة لتطور الفقه كما انها لم تكن بدون ارتباط بتأثير محيط الحياة وتقدم الزمان وتكامل الفقه المرحلي في العصور السابقة عليه، كان لها ايضاً ارتباط وثيق بقابلياته الشخصية. وهكذا الامر فيما يرتبط بجميع الفقهاء (قدس الله اسرارهم) ومن كان من بين الفقهاء والمعاصرين لزمان واحد يتمتع بمواهب علمية اكثر فإن نظرياته بدون شك كان لها قيمة اكبر، وكانت مبانيه العلمية تمتاز بمقدار اكبر من المتانة. وسيكون نتاجه العلمي دائماً اكثر من غيره..

في ظل هذه العوامل نسعى لدراسة جميع عصور تطور الفقه المختلفة، ونبين مذاهبه المختلفة إضافة إلى الوجوه البارزة في كل عصر. لأن التعرف إلى العصور المختلفة للفقه وإلى تاريخه على اساس اختلاف المحيط والاحوال والأوضاع، وتفاوت الأزمنة واختلاف الاحداث الناشئة ومن اختلاف الآراء والنظريات وتعدد العقائد والافكار، أوجب أن يكون الفقيه يتمتع بمعرفة ووعي ووضوح اكبر.

الكتابة في تاريخ الفقه:

عندما راجعت كتباً مختلفة للتحقيق في مراحل الفقه، أدركت انه حتى الآن أن هذه المسألة بمعناها المصطلح لم تدرس وتبحث من قبل الكتاب والمحققين. والظاهر انه قبل الآن لم يكتب كتاب من قبل الشيعة يدرس ويحقق في جميع عصور الفقه المختلفة(*) ولم يبحث في مراحله المختلفة «التشريع، التبيين، التدوين، التقسيم والتنظيم، التنقيح والتهذيب، الاستدلال، والإستنباط والتوسعة والتكامل، التدقيق، والتلخيص. ومذاهبه المختلفة وعلماءه البارزين المعروفين طوال تاريخ الفقه الاسلامي. وهذا الامر موجب للأسف الشديد.

وجيد أن يقوم المحققون بالبحث الواسع حول مراحل الفقه المختلفة، الذي تبدأ مرحلته الأولى من بعثة الرسول(ص) في مكة، وتنتهي بوفاته(ص) في المدينة.

المرحلة الثانية التي هي مرحلة الاصول الاربعمئة التي تبدأ من زمن امير المؤمنين عليه السلام وتستمر حتى غياب الامام عجل الله فرجه، وهكذا سائر المراحل حتى المرحلة التاسعة التي هي زماننا وتعتبر مرحلة تلخيص الفقه.

بديهي أن إكمال هذا الموضوع، والبحث الواسع حوله يحتاج الى فرصة اكبر وعناية اكثر.

(*) هذا التطور ليس بمعنى اتساع التقنين والتشريع لاحكام جديدة، بل هو بمعنى ارجاع الجزئيات الى الكليات والقواعد.

(*) لقد نشر كتاب فارسي باسم (عصور الفقه) كتابة «محمود الشهابي» بثلاثة اجزاء، ولكن الكاتب كتب اكثر عن اعلام الفقه وتراجم الرجال وطبقات الفقهاء، ولا يصح أن يسمى «بعصور الفقه».

دروس من نهج البلاغة

ضرورة معرفة القيم الانسانية وتنميتها

الفصل الأول

يسأل الجميع: لماذا تعد مرحلة الشباب أهم مرحلة في حياة الانسان؟

ولماذا ورد كل هذا التأكيد في الآيات على مرحلة الشباب والاهتمام بشخصية الشبان؟ ولماذا اهتم الانبياء العظام والائمة المعصومون(عليهم السلام) بالشبان الى هذا الحد، ولماذ أوصوا كثيراً بمرحلة الشباب؟

ولماذا اعتبر المفكرون على مر التاريخ البشري مرحلة الشباب مرحلة مهمة جداً من مراحل عمر الانسان؟

ولماذا سمى علماء النفس مرحلة الشباب بمرحلة الاضطرابات والاهتزاز والمشاعر الجياشة؟

ولماذا يرتبط مصير الانسان وثيقاً بهذه المرحلة المتذبذبة المليئة بالافراح والاتراح، والعسر والمحاسن والمفاسد، والنجاحات والاخفاقات والانتصارات والهزائم؟

ولماذا تتفتح براعم النضج الفكري والكمال المعنوي والتقدم العلمي لدى الانسان في ربيع الشباب فتعطر شجرة وجود الانسان؟ لماذا كل ذلك؟ هل نملك يا ترى اجابات عن هذه الأسئلة؟ لنتأمل قليلاً، ولننظر هل شغلت حتى الآن أسئلة من هذا القبيل أذهاننا؟ وهل طرح الاصدقاء والمعارف مثل هذه الاسئلة حتى الآن؟ وكيف أجبتم عنها؟

فلنتفكر قليلاً!

سنجيب عن هذه الأسئلة بملاحظة دقيقة للحقائق الكامنة في وجود الانسان، وبدراسة لعمل نفس

الشباب في كتاب «نهج البلاغة» القيم، فقد اهتم الامام علي عليه السلام بهذه القضية، وقال:

«فَمَثُلَت إنساناً ذا أذهانٍ يُجيلُها.... مَعجُوناً بطينة الألوانِ المُختَلِفَةِ وَالأشياءِ المُؤتَلِفَةِ وَالأضدادِ المتَعادِيَةِ والأخلاطِ المُتَابِيَنةِ».

ومن المعلوم أن كثيراً من الغرائز والرغبات الانسانية المختلفة تنمو في مرحلة الشباب والمراهقة وهي التي تقرر وضع الانسان في الحال والاستقبال، وتصوغ شخصيته الانسانية. لو أننا قصّرنا بحق الغرائز المختلفة فلربما نمت تلك الغرائز والرغبات الحيوانية لدى الانسان وأثرت في كل المشاعر والصفات الانسانية فيتحول الانسان الى كائن حيواني مفترس.

يقول الامام علي عليه السلام:

«فَعَلَيكم بِالجِدِّ والاجتهادِ والتَّأهُّبِ وَالاستِعدادِ والتزوّد في مَنْزِلِ الزّادِ».

فإذا لم نُغذِ نفوس الجيل الشاب وقلوبهم في هذه المرحلة الثائرة بما يساعد على نمو الغرائز والميول والعواطف البشرية لديهم، ولم يستنيروا بنور الايمان والحقيقة، فمن الممكن أن تزول قيمهم الانسانية ولن يقدروا بعد ذلك على التطور والتكامل أبداً. وإذا لم تُرَبَّ نفس الانسان في هذه المرحلة الحساسة تربية سليمة ولم توجه توجيهاً صحيحاً، فقد تصاب بألوان الانحرافات والمفاسد.

وعلى هذا الاساس حذرنا الامام علي(ع) فقال:

وإذا لم نهتم اهتماماً كاملاً بكل جوانب الروح الانسانية ولم نلاحظ الاختلافات القائمة بين الميول والعواطف البشرية، فسوف يتحول الانسان الى كائن أحادي البعد ناقص، ولن ترتوي عندئذٍ كل زوايا الروح الانسانية ولن تنمو.

وبما أن الغرائز المشتركة بين الحيوان والانسان غرائز تنمو تلقائياً، فهي تحتاج الى التربية والرقابة، فإذا غفلنا في مرحلة الشباب الثائرة هذه عن تربيتها ومراقبتها وتكاملها، سلكت تلك الغرائز والميول طريقاً منحرفاً، وانهارت كل القيم الانسانية.

إذاً، كلما زاد اهتمامنا بتربية الذات وتعليمها، كنا أقرب الى بلوغ قيم أكمل.

قال الامام علي(عليه السلام):

«مَنْ حاسَبَ نَفْسَهُ رَبِحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنها خَسِرَ، وَمَنْ خافَ أمِنَ، وَمَن اعتَبَرَ أبصَرَ».

فإذا لم نعرف في هذه المرحلة الحساسة والمصيرية الآفات التي تصيب الشخصية الانسانية، ولم نقتلعها بطريق التكامل، في بداية مرحلة الشباب، أي في بداية نضج الجيل الشاب، لم يصح لنا أن ننتظر النمو والتكامل المطلوبين مع وجود الآفات والعقبات.

وإذا لم تتطور غرائز الانسان وميوله في مراحل الكمال الأولى

«مرحلة المراهقة والشباب» اقتداء برموزٍ ومثلٍ كاملة، واجه الجيل الشاب الكثير من الأزمات.

قال الامام علي(عليه السلام) في ضرورة وجود القدوة والمثل الكامل:

الا وَإنَّ لِكُلِ مَامُوم إماماً يَقتَدي بِهِ، وَيَستَضيءُ بِنُورِ عِلمِهِ... ألا وإنكُم لا تَقدِرونَ على ذَلِكَ، وَلكن أعينُوني بِوَرعٍ واجتهادٍ، وعِفَّةٍ وَسَدَادٍ».

سلامة نفس الانسان وكماله، إذاً، مرهونان بتلك المقاييس والأمور التي أشار إليها الامام علي(ع)، فعلى كل فتًى وشاب يريد مصلحة نفسه ويود سعادتها تطبيق هذه الأمور، لكي يفجر طاقاته الذاتية ويتقدم نحو الأمام يوماً بعد يوم.

انكم أيها الشبان الاعزاء ان اطلعتم على أهمية مرحلة الشباب والقابليات والطاقات الكامنة في الانسان والتي هي من نعم الله تعالى، فلنراجع معاً لآن كتاب «نهج البلاغة» وندرس بعضاً من بحوثه التي تتناول «الشباب والقيم الانسانية» وهي تعاليم بناءة من الامام علي(ع)، لكي نعرفكم الى كيفية اصلاح الروح والنفس، ونوصيكم بتطبيق هذه التعاليم لكي تتمتعوا دوماً بروح نشطة وسليمة.

سوف ندرس هذه البحوث عى ثلاثة مراحل هي:

أولاً: التربية البناءة: أي نمو الميول الغرائز الانسانية الالهية وتكاملها، مثل:

١ . الضمير والوجدان الاخلاقي وسائر القيم المعنوية..

٢ . الفطرة الباحثة عن الله.

٣ . الغرائز والميول التي تميز الانسان عن غيره.

٤ . التعفف وضبط النفس.

٥ . حب العلم.

ثانياً:

النمو والاعتدال في الغرائز والميول: وهي الغرائز والميول المشتركة بين الانسان وسائر الكائنات في هذا الوجود، مثل: ١ . الغضب ٢ . الغريزة الجنسية ٣ . تهذيب الرغبات النفسية ٤ . الخوف ٥ . تخيلات الشباب الشاعرية ٦ . حب الجمال والتجميل.

ثالثاً: مكافحة الرغبات الزائفة وآفات النضج، مثل:

١ . حب الذات (الغرور).

٢ . حب الانتقام.

٣ . رصد العيوب (الغيبة).

٤ . اليأس والقنوط.

٥ . الافراط والتفريط (التطرف).

٦ . التكبر (العُجب).

يشير الامام علي(ع: الى تقبل جيل الشباب التربية واستعداده نفسياً لذلك، فيقول:

«وإنَّما قلبُ الحَدَثِ كَالأرضِ الخاليةِ ما أُلقِيَ فيها مِنْ شَيءٍ قَبلتهُ».

قلنا إن الميول الحيوانية ميول غريزية، فإذا لم تخضع لرعاية تعليمية وتربوية، فإنها تنمو وتكبر وتسيطر على كيان الانسان كله، وأمثلتها: الشهوة والغضب والاعتداء و... ونتيجة لذلك فالسبيل الصحيح الوحيد للتربية والاعتدالِ واتخاذ

الطريق الوسط، هو أن نقوم في البداية بتنمية الغرائز الانسانية وتكاملها ثم نهذب الغرائز والميول المشتركة ونسيطر عليها، ونقوم بمكافحة آفات النضج والنمو. إن أي تساهل وتسامح في منح الأولوية لتربية جيل الشباب ونضجهم سوف يترك عواقب مؤلمة لا تُجبر.

والامام علي(ع) أعطى الأولوية لما يخص تربية الجيل الشاب حينما أوصى ولده الامام الحسن المجتبى(ع) بقوله:

«فَبَادَرتك بِالأدَبِ قبلَ أن يَقسُوَ قَلبُكَ وَيَشتَغِلَ لُبُّكَ لِتَستَقبِلَ بِجِدِّ رأيِكَ مِنَ الأمرِ».

منح الأولوية لتربية الذات:

ينبغي قبل كل شيء أن نبدأ بتربية أنفسنا وبنائها ونوليها اهتماماً كاملاً ونعرف ما يخص الشؤون التربوية معرفة صحيحة، ونعطي الأولوية لإصلاح الذات وتربيتها وفقاً للمراحل الأساس الثلاث المذكورة، ونعمل من أجل تكاملها، لأننا إن لم نعرف وجوب تربية أنفسنا فلن نقوم ببناء ذواتنا وشؤوننا الروحية. يقول الامام علي(ع) في «نهج البلاغة».

أَيُّها النّاس تَولّوا مِن أنفُسِكُم تأديبَها وَاعدِلوا بِها عَن ضَراوَةِ عاداتِها».

معرفة القيم:

بعد الإقبال على تربية أنفسنا وإصلاحها، علينا أن نعرف القيم الأخلاقية وان نحييها في أنفسنا وقلوبنا ونرعاها، الامام علي(ع) يشير الى بعض ذلك إشارات عامة إذ يقول:

أ . «العِلمُ عَلى قَدرِ هِمَّتِهِ، وَصِدقُهُ على قَدرِ مُروءَتِهِ، وَشَجاعَتُه عَلى قَدرِ أنَفَتِهِ».

ب . «العِلمُ وِراثَةٌ كريمَة، والآدابُ حُلَلٌ مُجَدَّدةٌ، والفِكرُ مِرآةٌ صافِيَةٌ».

جـ . «لاَ غِنى كَالعَقلِ، وَلاَ فَقرَ كَالجَهلِ، وَلاَ مِيراثَ كَالأدَبِ، وَلاَ ظَهيرَ كالمُشاوَرَةِ».

بعد ذلك علينا أن نقوم، عن طريق التربية الصحيحة، بتنمية هذه القيم في نفوسنا وقلوبنا، ومن هذه القيم:

١ . امتلاك همة عالية.
٢ . الصدق والمروءة.
٣ . الشجاعة والامتناع عن الانقياد والتبعية.
٤ . الزهد وعدم الاهتمام بمظاهر الدنيا الزائفة.
٥ . العلم والمعرفة.
٦ . الأدب وتربية النفس.
٧ . تنمية الفكر والتفكير السليم.
٨ . التعقل الصحيح.
٩ . الركون الى الجماعة وإدراك التشاور مع الناس.

من البديهي أن كل أشكال التعاسة والهروب من الحقائق وانكارها يعود الى جهلنا وعدم معرفتنا بالقيم التي منحها الله لنا، وبالنعم الثمينة التي أودعها في نفوسنا، ولئن عرفنا كيف نتربى تربية صحيحة لغدونا أشرف المخلوقات وأفضل الكائنات في هذ العالم.

الحقيقة المؤسفة بقوله:

«هَلَكَ امرُؤٌ لَمَ يَعرِف قدرَهُ».

«وَكَفى بالمرءِ جَهلاً ألاّ يَعرِفَ قَدرَهُ».

القيم:

١ . التقوى والورع: قال الامام علي(ع):

«التُّقى رئيسُ الاخلاقِ».

وأكد ذلك بقوله: أُوصيكُم بتقوى اللهِ الذي ابتَدَأَ خَلْقَكُم... فَإنَّ تقوى اللهِ دَواء قُلُوبِكُم»

٢ . الحلم.

٣ . نعمة العقل والتعقل.

قال الامام علي(ع):

«الحِلمُ غِطاءٌ ساتِرٌ، والعَقلُ حُسامٌ قاطِعٌ، فاستُر خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلمِكَ، وَقَاتِل هَواكَ بِعَقلِكَ».

وهكذا نجد أن أقوال الامام علي(ع) في نهج البلاغة تبين لنا أننا قادرون على تصفية نفوسنا وتطهير مجتمعنا من الرجس والدنس بالحلم والصبر وبتقوية العقل والتعقل الصحيح في التعامل مع الحياة الاجتماعية.

راجع قولي الامام(ع) ١٠و ١١.

٤ . الصبر والثبات وضبط النفس: أي تقوية القدرة على تحمل المشاكل.

قال الامام علي(ع):

«...وَعَلَيكُم بالصَّبرِ، فإنَّ الصَّبرَ مِن الايمانِ كَالرَّأسِ مِنَ الجَسَد، وَلا خيرَ في جَسَدٍ لا رَأسَ مَعَهُ، ولا في إيمانٍ لا صَبرَ مَعهُ».

ومن البديهي أن ليس بالامكان التمتع بصحة نفسية جيدة في مرحلة الشباب الثائرة بدون الصبر والثبات.

٥ . نعمة المعرفة وغريزة حب الاستطلاع: (راجع قول الامام(ع) ١٠).

٦ . الادب والتربية الاسلاميان: (راجع قولي الامام(ع) ١٠ و١١).

٧ . الحذر والتدبير: قال الامام علي(ع):

«الظَفَرُ بالحَزمِ، والحَزمُ بإجالَةِ الرَّأيِ، والرَّأيُ بتَحصِينِ الأسرارِ».

٨ . تقوية القدرة على التفكير الصحيح: (راجع حديثي الامام(ع) ١٠، ١٨).

٩ . الشخصية الرزينة:

من سبل بلوغ الصحة النفسية وتطهير الروح من الخبائث امتلاك الشخصية الرزينة، فالذي يعرف قيمة وجوده ويعطيه حقه لا يرضخ للمفاسد والخبائث، وقد قال الامام علي(ع):

مَن كَرُمَت عَلَيهِ نَفسُهُ هانَت عَلَيهِ شَهَواتُهُ».

ومن السبل الأخرى لبلوغ الصحة النفسية المثالية، الحياء والعفة والطهارة لدى الانسان، فالعفة والحياء قوة رادعة تمنع الانسان من ارتكاب القبيح والرذيل، قال الامام علي(ع):

مَن كَساهُ الحَياءُ ثَوبَهُ - يَرَ النّاسُ عَيبَهُ».

(نكتفي بما أوردناه من أحاديث للامام علي(ع) في هذا الفصل طلباً للاختصار).

نظرة اليهود الى الأديان السماوية.. تدليس ولعنات وأشياء أخرى

في البداية وقبل أي مناقشة لنظرة اليهود للأديان السماوية الأخرى، لا بد من عرض أولي لمجموع عقائدهم وقيمهم ومفاهيمهم للدين لتصويب البحث والانطلاق منه للحكم على حقيقة التزوير الكبير للديانة اليهودية في عملية التمهيد لاغتصاب أرض المقدسات فلسطين وبناء كيان عنصري قائم على كم هائل من الدعاوى التاريخية وحشد ضخم من الشعارات ذات اللون التي دعي رافعوها انها دينية.

يجمع كل البحاثة والمؤرخين المتقدمين وأصحاب الاختصاص باليهودية، أن ما طرح من مفاهيم منذ القرن السادس ما قبل ميلاد السيد المسيح ليس إلا كذبة علمية كبرى جرى إلباسها زي التاريخ، ويؤكد المختصين بشتى مشاربهم واتجاهاتهم أن التوراة التي بين أيدينا والتي سميت بالعهد القديم ليست تلك التوراة التي كلم بها الله نبيه الكليم موسى(ع) أو أوحاها إليه، لأنها باختصار خضعت لعملية تضييع مقصودة ما بعد ارتحال سيدنا موسى(ع) الى الرفيق الأعلى، وحل مكان هذه التوراة سلسلة طويلة عريضة من النصوص الشفهية (التي نقلت عن لسان معاصرين)، والتفسيرات الشخصية لحاخامات فضلاً عن تاريخ غير مضمون لتقاليد وعادات كانت متبعة في مواطن حل فيها يهود يدور شك حول هل انهم اتبعوا نبي الله موسى(ع) أم كانوا من العاصين له، ويشكك المؤرخون بأصول العهد القديم الموجود بين ايدينا ويؤكدون من خلال الكم الهائل من الطقوس الوثنية التي تسللت اليه أنه خضع للتدليس نتيجة لوجود عدد كبير من

الكتّاب الذين دونوا هذا العهد طيلة خمسة أو ستة قرون، ويرى بعض المختصين أن الحكم المنهجي السائد لدى كل من درسوا نصوص العهد القديم وأصوله التاريخية توصلوا الى نتيجة وهي أن اليهودية الحديثة التي سبقت بعثة النبي عيسى عليه السلام وحتى ايامنا هذه ما هي إلا خليط من طقوس وثنية وبعض الشرائع التي أسيء تفسيرها أو نقلها، ويستدل المختصون في احكامهم العلمية هذه على أنه رغم وجود كتاب يزعم أنه التوراة فإن اليهود لا يتعاملون به بل يأخذون بتعاليم التلمود وهو التشريعات اليهودية المتأخرة التي انجزها حاخامات متأخرون.

وينقل عن أحد أرفع المراجع المفسرين الحاخام سعاد ياها جاعون الذي عاش في القرن العاشر وأصبح مضرب الأمثال، «أن شعبنا هو شعب فقط بسبب الشرائع الدينية (التلمود)».

كما يأخذون بالكابالا وهي تعليمات الصوفية اليهوية التي ظهرت ونمت في القرنين ١٢ و١٣م وهي عقيدة باطنية يؤكد جميع ساسة وقادة العدو أنها الملهم العقائدي الرئيسي لمجموع حاخامات ومنظري الصهيونية اليوم والتي حجبها اليهود منذ منتصف القرن ١٦ ميلادياً بسبب اتهامات عديدة لها من قبل حكام وملوك ورؤساء أديان ذاك الزمان انها تعتمد على السحر والشعوذة والطقوس الوثنية، حتى أن مؤرخين يهوداً معاصرين كاسرائيل شاحاك قال عنها في كتابه «الديانة اليهودية وتاريخ اليهود» ما يلي: «لقد اندثر الايمان بإله واحد عندما انتشرت الصوفية اليهودية الكابلاء.

ورغم ما أدرجناه عن الكابلا باعتبارها«عقيدة باطنية» إلا أن «اليهودية الحديثة» ليست ديناً يعطي اهتمامه للعقيدة لأنها باختصار تقع في أسفل سلم أولويات الحاخامات اليهود إلا لدى بعض المنظمات المغالية بالتطرف كجماعات غوشن امونيم وحراس الهيكل أو الجماعة التي خرج منها المجرم باروخ غولدشتاين الذي نفذ مجزرة الأقصى وهو تلميذ الحاخام مئير كاهانا المجرم المشهور.

إشارة هنا إلى أن حاخام «اسرائيل الأكبر» شلومو غورين قال في حفل تأبين غولدشتاين الذي قتل بعيد تنفيذه مجزرته بلحظات: «إن مليون عربي لا يساوون ظفر يهودي واحد، لقد كان غولد شتاين حارساً للعقيدة، وطبيباً ناجحاً عرف الداء فوصف

الدواء».

ورغم التساهل الكبير في الأمور المتعلقة بالمعتقد إلا أن التفسير التلمودي للنصوص اليهودية هو تفسير ملزم إلزاماً صارماً.

وقد أدى التساهل في الأمور العقائدية الى افتراءات يهودية شتى على جميع الانبياء وحتى على الله والتي لا تبعد كونها انعكاساً واضحاً لآثار الطقوس الوثنية وللتفسيرات الشخصية للدين والمعتقد..

فعلى سبيل المثال لا الحصر: هناك إقرار واضح في نصوص التوراة المزيفة بصحة وجود آلهة آخرين ولكن إله اليهود «يهوه» هو أقوى هذه الآلهة، ويقولون بأنه يشعر بغيرة شديدة من منافسيه لذلك يحرم على شعبه عبادتهم..

وهناك مقولة أخرى في توراتهم المزيفة تقول: «إن الله (جلا وعلا) يصلي لنفسه وبأنه يقوم جسدياً ببعض الممارسات التي أوصى الفرد اليهودي بالقيام بها».

وبحسب الكابلا الآنفة ذكرها «لا يحكم الكون إله واحد بل عدة آلهة».

وحسب طقوس الكابلا فإنه على طريق تحصيل أعلى المقامات الصوفية اليهودية الاعتقاد بأنه يجب على ابن العلة وأخته اللذان أوجدا الكون الاتحاد «بطريقة منافية للحشمة».

الابن يدعى الوجه الصغير وهو يرمز للحكمة.

والابنة تدعى شخينة وهي رمز المعرفة.

ويقول الحاخام ابراهام اسحاق كوك ملهم حركة غوش امونيم التاريخي ومؤسس اول مدرسة صهيونية دينية والذي يرجع له الدور الكبير بتنظيم العلاقة بين الصهيونية اليهودية والعلمانية اليهودية قبيل اغتصاب فلسطين:

«الوحي المقدس بأي درجة كان يكون نقياً في أرض «اسرائيل» فقط، بينما يكون في خارجها مشوشاً ملوثاً وغير نقي».

ونفس القول يردده أحد قادة الصهيونية التاريخيين الحاخام صموئيل حاييم لانداو الذي يشير في اكثر من مناسبة: «أن القبس الإلهي لا يؤثر في الشعب اليهودي إلا وهو في أرض «اسرائيل»».

بيد أن بن غوريون مؤسسة الكيان الصهيوني أجاب على الصحافيين عندما سئل مرة: هل تؤمن بالله فقال: «السؤال هو عن الله، إن معظم اليهود يتصورونه رجلاً عجوزاً ذا لحية طويلة يجلس على مقعد وثير ويعتقدون انه تحدث الى موسى، ولقد سمع موسى صوت انسان في قلبه وبذلك عرف ان عليه أن يفعل ما يفعل، بيد أنني أؤمن بوجود قوى مادية فحسب في العالم».

هذا على مستوى العقيدة بالله فماذا عن العقيدة بالكتب السماوية وعن الملائكة والشياطين؟

توجد نصوص صريحة في التلمود تحرم قراءة الكتب اليهودية في المرحاض أما عن الحكم بقراءة الكتب الأخرى في نفس المكان الانجيل والقرآن فذلك جائز في الشريعة اليهودية.

وتشير احدى قواعد السلوك التلمودية على اليهود بوجوب إحراق أي نسخة من الكتب المقدسة غير اليهودية تقع بأيديهم.

وقد الحق نص ثان بهذا الحكم يؤكد أن الواجب الديني يعتبر إحراق هذه النسخة علناً أفضل من احراقها سراً.

وثمة احتفالات عديدة سجلت في السنوات الخمسين الأخيرة أي بعد قيام الكيان الغاصب قامت فيه جماعات يهودية معينة بجو احتفالي باحراق مصاحف وأناجيل علناً في شوارع القدس وتل أبيب وبعض المستوطنات اليهودية في الخليل كان آخرها ما جرى بأحد مساجد الخليل العام الماضي.

ولعل أبرز احتفال جرى في هذا الصدد وكان ضخماً ما جرى في آذار عام ١٩٨٠ عندما احرقت منظمة يادلافيم (التي تقدم لها وزارة الأديان اليهودية معونات مالية كبيرة) مئات الكتب المقدسة في احتفال ضخم أقيم في القدس.

وبالنسبة للملائكة فان الله سبحانه لعن اليهود في اكثر من موضع في القرآن، كيف جعلوا الملائكة «بنات الله» واعتبروهم إناثاً والعياذ بالله.

وحسب طقوس الكابلاه فانه لا بد عند تقديم القرابين «ليهوه» من تقديم تضحيات للشيطان إلا أن الملائكة تمنع من تقديم هذه التضحيات، لذا فإن على اليهودي أن يخدع الملائكة التي يزعم التلمود انها لا تفقه إلا اللغة العبرية وهذا الخداع يتم بقراءة صلوات باللغة الآرامية، وهناك طقوس غريبة أخرى تقول إن على اليهودي المتدين الذي يقوم بطقس غسل اليدين قبل الطعام وبعده، أن ينوي استرحام الشيطان بإحدى اليدين وعبادة الله في أخرى.

عموماً فإن آلاف الطقوس والمعتقدات الغريبة توجد في التلمود اليهودي تؤكد على استخفاف اليهود بالعقيدة وتحويلها الى طقوس وثنية تخلط بين الله والشيطان بطريقة مبتذلة.

فكيف ينظر اليهود الى الانبياء ومن خلالهم الى الديانات الأخرى؟

للاجابة عن هذا السؤال ينبغي لفت النظر إلى أن الله سبحانه وتعالى في أكثر من سورة عرض اليهود كقتلة للأنبياء وعدد ما فعلوه مع نبيهم موسى وكيفية اشراكهم بالعجل ودورهم بقذف الصديقة الطاهرة السيدة مريم(ع) والذي أشار اليه صراحة في الآية ١٥٦ من سورة النساء ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً﴾. فضلاً عن دورهم

بالنفاق والمؤامرات والدسائس في فترة نبوة خاتم الأنبياء الرسول محمد(ص) وهو ما فصله الله في عدد كبير من المواضع.

إلا أننا سنستعرض بعضاً مما ورد في توراتهم المزيفة عن الانبياء لنخلص الى نتيجة نهائية لبحثنا..

ويتهمون النبي موسى(ع) أنه لفق التوراة التي دعاهم بها الى الله وبأن الله أمر يوشع بن نون وصيه ليقتله وبأنه قتله بأن رماه من شاهق. كما أنهم يتهمون نبي الله ابراهيم بأنه لا غيرة عنده حيث انه زعم أن امرأته سارة اخته عندما «إنحدر إلى أرض مصر فأخذها فرعون لتكون له زوجة» الاصحاح ١٢ من سفر التكوين ص١٤ من توراتهم.

وكذلك لوط(ع) الذين يقولون إنهم من سليله حيث يفحشون عنه بأقذع التهم بأنه أشرب خمراً من قبل بناته اللاتي حملن منه سفاحاً.

كما ورد في الاصحاح١٩ من سفر التكوين ص٢١ من التوراة.

وكيف اتهموا داوود عليه السلام أنه قتل أوريا الحتي ليتزوج أرملته التي أعجب بها.

وكذلك عن النبي يعقوب الذي يصارع الرب يهوه فيغلبه.

أما أكثر من صب اليهود عليه اللعنات فهو نبي الله عيسى(ع) فعلى سبيل المثال يضيف بن ميمون عبارة فليهلك اسم الشرير كلما ورد اسم عيسى أو يسوع في كتابه «ميشنة توراة» الذي يعتبر من أهم كتب الشرائع عند اليهود ويعتبرون ان عقاب النبي عيسى في الجحيم يقضي باغراقه بماء آسن يغلي.

وحسب التلمود ايضاً يعتبر السيد المسيح(ع) محكوماً في محكمة حاخامية عام ٣٣م بتهمة عبادة الأصنام وبتحريض اليهود على عبادة الأصنام.

وغالباً ما يسمونه «بالقرين» «الشرير» «عابد الأوثان» أما عن سيدتنا البتول مريم(ع) فيقذفونها بجرم عظيم وقد رأينا ماذا فعلوا السنة الماضية عندما وزعوا رسوماً تصورها والعياذ بالله بصورة مشينة.

أما عن الرسول(ص) فكلنا يذكر ماذا وزعوا عنه كذلك العام الماضي من رسوم مشينة لا داعي لذكرها إحتراماً لمقامهما المقدس، إلا أن أدبيات اليهود في كل كتبهم الدينية تصف نبينا الأعظم بأنه (ميشيوغا) وتعني بالعربية «الرجل المجنون».

هذا بعض ما عند اليهود من حقد على كل الديانات بما فيها اليهودية الحقة التي لم يبق منها شيء، ولم نشأ أن نتوسع أكثر في العرض والبحث خشية الاطالة، إلا أن القارىء قد بدأ يدرك معنا من هم اليهود وما هي اليهودية، وعليه تقع الدارة الآن للغوص اكثر في حقيقة هؤلاء الملعونين على لسان الله وعلى لسان كل الانبياء الذين ذاقوا الأمرَّين منهم.

يوسف الشيخ

قمْ قبلَ النعشَ قمْ واكبْ مسيرهم

لدى تبادل أشلاء جنود الصهاينة «عملية انصارية المظفرة» بأربعين جثة للمقاومة الاسلامية والوطنية وإعادة ستين أسيراً من المعتقلات الاسرائيلية.

قمْ ناجِ ربك وانشد مجد من ظلموا ... وفي الخامنائي يُكمل الهرمُ
قد كان في موتهم النصرُ والشيمُ ... هرمُ الإباءِ وهادي الجيلِ جُثتُهُ
قمْ قبلَ النعشِ واشهد للرفاة صدىً ... عادت مع الأخوةِ الأبرارِ تُنتظمُ
قمْ سبّح اللهَ قمْ أكبر نضالهمُ ... عادت لتحكي همومَ العصر في ذممِ
قمْ أحمد الله رب العالمين على ... أبت الخنوعَ كعرْبٍ حالُهمْ عدمُ
روح الأُباةِ خيارِ القوم عزمُهمُ ... قمْ حرِّرِ القدسَ نورُ العالمين بها
قمْ واذرف الدمعَ حُزناً في مسيرتهمْ ... فيها التراث على أنواعِهِ نِعَمُ
قمْ قبلَ النعشَ قمْ واكبْ مسيرهمُ ... قمْ والحقِ الرَّكبَ فالأشبالُ رابضةٌ
قمْ أوفِ ديناً عليك اليوم مُحتسباً ... في ساحةِ الموتِ حيثُ المجدُ والقممُ
قمْ ارفع الرأسَ حيثُ الموجُ يلتطمُ ... قمْ شد إزرَ رفاقِ الدربِ منتقضاً
موجُ المحبين موجُ الشامخين رضىً ... فالخصمُ مشتركٌ والشرُ مُحْتَدَمُ
موجُ العنيبين موجُ الأُسْدِ خلْفَهُمُ ... باتَ العدوُّ لدى الأحرار مُنعَطفاً
قمْ من سُباتك واهجُر ماضياً خذُلاً ... روحُ الحماةِ اقتداءً فيه تلْتحِمُ
مات الخضوعُ وبانَ النورُ والعلمُ ... ذاك الفداء لعمري خيرُ مُستنِدِ
نورُ الإباءِ وعزْمُ القومِ في وطنٍ ... قد سَنَّ نهجاً قويماً فيه يُحتَكَمُ
داجٍ المصيرِ إذا ما الموتُ يُقْتحَمُ ... لولا التصدي وعزمُ القائمين به
قمْ جرِّدِ السيفَ وانهضْ من خمائله ... ما كانَ يبقى لنا لبنانُ والقيمُ
ماضٍ تبنّاه فينا العربُ والعجمُ ... ما كان فيكم كيانٌ لا ولا وطنٌ
في كرْةٍ تُوجِعُ الكفارَ لاهبةً ... ما كان فيكم رجالاتٌ ولا ذِمَمُ
فالليل داجٍ وحقُّ الأهلِ يُقتضَمُ ... هذا وذاك هو العنفوانُ في وطنٍ
قمْ للخميني واشكر بعثَ نهضته ... قد بُحَّ صوتٌ فأين النافضون همُ؟!!
فهو المنارُ وفيه العزْمُ والهممُ ... ٩٨/٦/٢٤
منه المروءةُ قد أسرت تشعّبها ... **محمد طاهر بزّون الموسوي**

المحقق الكركي
نموذج مبكر للولي الفقيه

شهدت الساحة الشيعية في بلاد الشام وايران في اواخر القرن الخامس عشر وبدايات القرن السادس عشر. شهدت. بروز اتجاه قوي وضاغط نحو تمكين الفقيه من ممارسة ولايته، وقد سبقت التجربة في بلاد الشام مع الشهيد الاول التجربة في ايران إلا أن النتائج كانت مختلفة بينهما برغم هذا السبق الزمني للتجربة الاولى على التجربة الثانية، فالشهيد الاول قائد التجربة الأولى خلال هذه الفترة لم تتوفر له الظروف المناسبة ليقدم نموذجاً متكاملاً في ولاية الفقيه، اما في الساحة الأخرى فقد استطاع المحقق الكركي ان يقود العملية بتوفيق اكبر ولمدة زمنية لا باس بها.

وفي مطلق الاحوال فإن التجربة بمجموعها انتهت على الصعيد الشخصي بإبعاد المحقق عن موقع القرار والسلطة إلا أن نتائجها العامة على صعيد الامة والفقه والفكر السياسي أدت الى محصّلة ايجابية كبيرة كرّست ولاية الفقيه كاساس نظري لاقامة الحكومة الاسلامية وظهرت ثمار التجربة الايجابية في المراحل التاريخية التي تلت وإلى الآن.

هنا محاولة متواضعة لتسليط الضوء على سيرة حياة المحقق الكركي بما تتضمن من تجربة خاصة لولاية الفقيه:.

بدأ المحقق الكركي حياته العلمية طالباً في بلدته كرك نوح عروس البقاع يومها والتي كانت حاضرة علمية تدب فيها حركة علميّة واسعة.

وكان من الطبيعي ان يلج المحقق الحياة من باب العلم وهو ابن أحد علماء القرية الشيخ حسين عبد العالي، فكان والده استاذه الاول وكان شيخاً ورعاً وتقياً كما يصفه ثاني اساتذة المحقق الشيخ محمد بن علي بن محمد بن خاتون، وهذا الاخير درس المحقق على يديه فترة غير محددة ختمها بنيله اجازة من الشيخ ابن خاتون في ٢٩/٢/٩٠٠هـ ١٥/١٠/ ١٤٩٥م قبل أن ينال إجازة ثانية من استاذه الآخر والمرجع الفقهي الكبير في تلك الفترة والذي كان يسكن كرك نوح الشيخ علي بن حلال الجزائري كان ذلك في ١٥/٩/٩٠٩هـ ١٣/٨/ ١٥٠٣ بعد اكثر من ثماني سنوات على نيله الاجازة الاولى.

وقد فصل بين الاجازتين رحلة علمية طويلة بدأها الشيخ الكركي من دمشق ومر فيها على بيت المقدس وزار مكة المكرمة وانتهى به المطاف الى مصر حيث كانت على ما يبدو فيها محطته الاطول. وفي محصلة رحلته هذه عاد المحقق بمجموعة من الاجازات من علماء أهل السنة الذين قرأ عليهم عدداً كبيراً من صحاحهم وكتبهم وتعرف الى فقه مذاهبهم.

وتذكر المصادر التاريخية وجود الشيخ المفاجيء في العام ٩١٦هـ/ ١٥١٠م في هراة التي تقع الآن في شمال غربي افغانستان قرب الحدود مع ايران، واستقراره في كاشان التي تقع الآن في وسط ايران.

يبدأ النشاط العلمي للمحقق بالبروز بشكل واضح عبر قيامه بمهمة كبيرة ودقيقة وهي انشاء ما يمكن تسميته حوزة علمية لا نعرف شيئاً عن مبناها أو موقعها، ولكن كان الهدف منها واضحاً وهو اعداد مجموعات كبيرة من العلماء تقوم بالمهام التبليغية في انحاء الدولة الصفوية وحتى خارج حدودها.

امضى المحقق في هذا المضمار ما يقرب من اثني عشر عاماً كانت في الحقيقة ذات أثر بعيد فيما بعد على الدور الكبير الذي سيلعبه المحقق في عهد الشاه طهماسب الصفوي حيث سيمضي ما يقرب من عشر سنوات اخرى في تتميم ما كان قد بدأه من نشاط علمي ولكن هذه المرة معززاً بتحوله الى مرجعية دينية سياسية بعد أن مثل في الفترة الأولى الى حد ما مرجعية دينية . فقهية وقد كان نبوغه العلمي وآراؤه السديدة دافعاً لإطلاق لقب المحقق عليه.

وقد اثمرت الحركة العلمية التي

قادها المحقق . في المرحلة الاولى من وجوده في ايران . ومن موقع مرجعيته للأمة عن تتلمذ العشرات من العلماء على يديه وتخرج عدد كبير من المجتهدين من حلقات بحثه بلغ وفق بعض الروايات ما يقرب من اربعمائة مجتهد بينهم العديد من الطلبة اللبنانيين الذين شجعهم على القدوم الى ايران وكان من اشهرهم علي بن عبد العالي الميسي . احمد بن محمد بن خاتون . علي المنشار . ابو القاسم نور الدين علي بن عبد الصمد العاملي (والد الشيخ البهائي) . الامير نعمة الله الحلي وغيرهم كثر.

آثاره:

ترك المحقق العشرات من المؤلفات التي كانت عبارة عن رسائل في ابواب متعددة من الفقه افرد لكل باب رسالة خاصة به وقد زاد عدد مؤلفاته عن الثلاثين وتطرقت الى بعض الموارد التي كان لها اهمية معينة في تلك الفترة الزمنية وحملت هذه الرسائل عناوين (الخراجية . الجمعة . صيغ العقود والايقاعات . السجود على التربة . السبحة . الجنائز . السلام والتحية . الطهارة . الحج . الجعة . المواتية...) ورسالة (الجعة . الخراجية . المواتية) اضافة الى رسالة (المنع من تقليد الميت) تتضمن الآراء التي كان المحقق يعتبرها ذات اهمية وموضع حاجة كبيرة في ظل الوضع السياسي والاجتماعي والديني الذي كان يعيشه الشيعة عامة وخاصة في ايران في تلك المرحلة التاريخية المفصلية. وقد لاقت هذه الرسائل الكثير من النقد من بعض علماء تلك الفترة كان ابرزهم الشيخ ابراهيم القطيفي وقد كان له اضافة الى هذه الرسائل مجموعة من الحواشي على بعض المؤلفات. وفي كل الاحوال فإن ابرز كتب المحقق كان جامع المقاصد في شرح القواعد، والثاني هو في الحقيقة شرح لقواعد الاحكام للعلامة الحلي وقد وصل فيه المحقق الى باب النكاح ولم يكمله. وكانت الطريقة المختصرة والسهلة التي تميز بها جامع المقاصد سبباً في شهرته ومن ثم اعتماد طلبة العلم عليه فضلاً عن الفقهاء الذين اتخذوه مرجعاً لهم في ابحاثهم ومؤلفاتهم حتى أنه يروى ان صاحب جواهر الكلام كان يقول: «من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر لا يحتاج بعدها الى كتاب آخر للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه في آحاد المسائل الفرعية»(*).

ولاية الفقيه:

شعر المحقق في وقت مبكر ومع بدايات الدولة الصفوية أن هناك واجباً ما عليه أن يقوم به وأنه عليه تقع مسؤولية الدعوة إلى تطبيق احكام الاسلام الاصيل، ومن هنا بدأ بتعاون وثيق مع الشاه اسماعيل الصفوي، الذي التقاه اول مرة على ما يبدو في هراة عام ٩١٦هـ/ ١١٠م، بدأ في عملية احياء للمفاهيم الاسلامية الاصيلة، وقام بحملة توعية ثقافية كبيرة جعل روادها من العلماء وأهل الشرع الذين نشرهم في المدن والقرى وطلب اليهم اعادة صوغ فهم سليم

لدى الناس عن الاسلام بعيداً عن افكار التصوف السلبية التي كانت منتشرة والتي كانت سبباً في دخول العديد من الافكار الضالة الى نفوس سكان تلك البلاد. وعلى ما يبدو أن حركة المحقق قد اعطت نتائج إيجابية ولاقت قبولاً لدى الناس وأدت الى توسع نفوذه في داخل الدولة الصفوية، ولكن الشاه اسماعيل بعد ان لمس ما انجزه المحقق وتزايد شعبيته لم يكن ليقبل بدور هامشي وان يصبح المحقق قطب الرحى والحاكم الفعلي في البلاد وهكذا كان لا بد من الفراق ولم يكن امام المحقق خيار إلا الابتعاد عن الساحة التي لم تكن بناها . الاجتماعية والسياسية والعسكرية وحتى الدينية . في تلك الفترة تنقبل النفوذ الكبير للفقيه وخاصة أن امراء القزلباش وهم من زعماء قبائل واتباع طرق صوفية وكانوا يشكلون ركيزة الحكم الصفوي عارضوا بشدة المسار الذي كان ينطلق فيه المحقق، وهكذا فإن المحقق وبعد ما يقرب من اثني عشر عاماً امضاها في ايران قفل راجعاً الى النجف كان ذلك في العام ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م اي بالتحديد قبل عامين من وفاة الشاه اسماعيل الصفوي، ولكن مغادرة الشيخ علي لايران لم تكن ابداً لتعني تخليه عما كان يعتقده من ولاية للفقيه ودعوة لممارستها بل كانت خطوة في خانة اختيار المكان المناسب للبقاء فيه في حالة انتظار للظرف المواتي لإعادة طرح الفكرة مجدداً، وقد حصل ذلك فعلاً بعد عام من استلام الشاه طهماسب الطوسي الحكم اي في حدود العام ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م فعاد المحقق الى ايران مجدداً ليأخذ دوره على مسرح الاحداث وباندفاعة اكبر هذه المرة.

لقد كان طهماسب على العكس من والده اسماعيل رجلاً يغلب عليه التدين ويتمتع بثقافة واسعة، ولا شك أنه كان يمثل إحدى ثمار الحركة التبليغية الكبيرة التي كان قد باشرها المحقق قبل هذا التاريخ بما يزيد عن ١٥ عاماً والتي نفذت بتأثيراتها الى داخل قصر الشاه نفسه والى قلب ابنه طهماسب، ولذا فقد كان هذا الاخير بعيداً عن الصوفية في الوقت الذي كان فيه قريباً من الاعتقاد والفهم السليم لحقيقة التشيع ودور الفقهاء، وما يستتبع ذلك من اعتقاد بأهمية الكركي والدور الكبير الذي يجب أن يؤديه، وهنا كان طبيعياً أن يترجم الشاه اعتقاده هذا بسلسلة من الاجراءات العملية على ارض الواقع وبالفعل فقد اصدر فرماناً شهيراً يعتبر اول نص ذي صياغة سياسية قانونية فقهية حديثة تتبلور فيه رؤية واقعية لمبدأ ولاية الفقيه في وضوح نظري تام.

لقد تضمن الفرمان اعترافاً واضحاً بولاية الفقيه ونيابته عن المعصوم(ع) وبالتالي على وجوب طاعته وحرمة مخالفته، ولا يبدو النص . بالصيغة التي قدم فيها . توصيلاً من الشاه الى المؤسسات والدوائر السلطوية في الدولة الصفوية وإنما يبدو امراً تكليفياً موجهاً لكل

الناس. ولم يكن فيه اي اشارة للسلطان أو موقعه في حق اصدار الامر كما لم يشر الى اي نوع من انواع مشاركة الشاه للفقيه في الولاية على الأمة. وفي هذه الصيغة ما يكفي من الدلالة على حجم ولاية الفقيه التي اراد النص التأكيد عليها والتي تشمل فيمن تشمل الولاية على الشاه نفسه...

ولكن هل استطاع الفقيه أن يمارس الولاية الفعلية والى أي حد كان ذلك؟

في الحقيقة لم يكن هذا النص كلاماً نظرياً فحسب بل انه كان النص الدستوري الرسمي الذي على ما يبدو اصبح نصاً حاكماً على غيره من الانظمة والقوانين الجارية وعلى ما يبدو فإن المحقق قد حرص على نشره وتعميمه على الناس ليرسّخ قناعة في نفوسهم بولاية الفقيه وبالتالي يصبح نصاً غير قابل للتعديل او التأويل بمعنى آخر غير موضع للنقاش.

وقد شهدت السنوات التي تلت صدور هذا الفرمان . شهدت . في الواقع التطبيق العملي لهذا المبدأ ومن هنا بدأت تكبر الهواجس التي كان يستشعرها الفريق المعارض لولاية الفقيه حيث بدأ يتحسس السلطة الفعلية التي كان يرسمها الفقيه (الكركي) وهذا ما دفع هذا الفريق للقيام بمجموعة من الأعمال التي مثلت ردود فعل عنيفة ومتنوعة على ممارسة الفقيه لولايته، ومحاولات متعددة لرفع يد الفقيه عن السلطة وبالتالي اطلاق يد امراء القزلباش واعادة السلطة اليهم ممثلة من الناحية الشكلية بالشاه الذي يتولاها وعليه تقع مسؤولية ادارة الدولة بما يتماشى مع مصالح هذه الفئة ذات السيطرة والنفوذ على امتداد الاراضي التي كانت تحكمها الدولة الصفوية.

ولاية الفقيه في مواجهة الصعوبات:

واجه المحقق معارضة عنيفة في مسيرته وقامت امامه العديد من الصعاب والمشاكل وحارب على اكثر من جبهة وباكثر من سلاح في آن واحد.

استهدف المحقق في مستويات ثلاث: آرائه العلمية، سيرته وسمعته، حياته، خاض المحقق اشد المعارك مع فقهاء تلك الفترة وكان شيخ الحملة عليه الشيخ ابراهيم القطيفي الذي رغم تأثره بالمنهج الاجتهادي للمحقق إلا أنه عارضه في الكثير من آرائه ومواقفه وشن حملة كبيرة عليه يمكن تلخيصها بمعارضته لآراء المحقق المتعلقة بالولاية زمن غيبة الامام(عج) وتحريمه اقامة صلاة الجمعة وجباية الخراج، وتضمنت حملات الشيخ القطيفي على المحقق نقداً لآرائه وردوداً عليها واستخدم فيها وباندفاع كبير اوصافاً ونعوتاً نابية ما اثار شكوك وتعجب العديد من المؤلفين فيما بعد.

وهنا لا يجب الفصل بين هذه الهجمة العلمانية وما تعرض له المحقق من مؤامرات وحملات قادها تحالف المتضررين من النافذين السابقين من كبار امراء القزلباش والحملة الاعلامية الكبيرة التي

استهدفت ولاية وآراء الشيخ المحقق والتي تضمنت اضافة الى ما تقدم من حملات قاد بعضها الشيخ القطيفي، قُدمت للشاه تقارير متعددة في محاولة لتشويه صورة المحقق امامه ودفعه لأخذ موقف سلبي تجاهه.

واستكملت فصول المؤامرة بتدبير عملية اغتيال لم تتوفر لنا كل تفاصيلها إلا أنها انتهت بمقتل احد العناصر المتآمرة (محمد بك مهردار) والذي كان أحد امراء القزلباش.

هنا اصبح الوضع خطيراً ومضطرباً ويؤذن بانفجار كبير بين انصار المحقق وولايته واعدائها، وامام هذه الصورة لا نعرف بالتحديد ما الذي فعله في ظل عدم وجود مصادر تحدثت عن الموضوع، الوثيقة الوحيدة التي بين ايدينا هي بيان صادر عن الشاه ينص على أن رخصة قد أعطيت «لخاتم المجتهدين (المحقق الكركي) بالتوجه الى عراق العرب» اضافة الى ذلك هناك بعض الاشارات التي تفيد انه قد تم ابعاد عدد ممن قاد الحملة ضد المحقق.

إلا أن المحقق توفي بعد سنة بالتحديد من الفرمان في ٨ ذي الحجة ٩٤٠هـ/ ١/٧/١٥٢٤م دون أن نعلم أي شيء عن حقيقة موقفه من فرمان الشاه وما إذا كان في طريقه للعودة الى ايران او لا.

الانجازات:

ان المحقق الكركي خاض تجربة من اغنى التجارب ومن أكبرها في العصر الحديث على صعيد تشكيل الحكومة الاسلامية وتطبيق الشريعة من خلال الوصول الى الموقع الطبيعي للفقيه في المجتمع والدولة والذي يستطيع من خلاله أن يلي الأمر. وقد كان لتجربة المحقق الآثار الكبيرة والخطيرة على مستقبل ايران واليه يعود جزء من الفضل في ارساء التشيع واحتضان الشريعة في هذه البلاد والتي اضحت بعد ذلك بمئات السنين في الصورة التي هي عليها الآن والتي ساهم في الوصول اليها المسار الذي شارك في تحديده المحقق نفسه. وعمل على ارسائه واستمراره الخلف الصالح من الفقهاء بإقامة الحكومة الاسلامية في ايران العام ١٩٧٩م وقد كان الامام الخميني(قده) من عداد هذه القافلة.

لم يكن ما قام به المحقق من اعمال أمراً بسيطاً أو عادياً لقد اطلق حركة علمية

المحقق الكركي:

اسمه: علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي.
كنيته: أبو الحسن.
القابه: نور الدين، الشيخ العلائي، المحقق الثاني، المحقق الكركي.
مكان وتاريخ الولادة: كرك نوح، البقاع ٨٦٨هـ/ ١٤٦٣م.
مكان وتاريخ وفاته: النجف الاشرف ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م.

واجتماعية وسياسية وثقافية ونوعية وفي عهده تهافت الكثيرون على طلب العلم واصبحت هذه السنة الصالحة مورد اعجاب الكثيرين ومن ايام المحقق افتتحت العلاقة العلمية التي تشعبت فيما بعد . بين ايران وبلاد الشام في العصر الحديث . والى المحقق يعود الفضل في فتح باب الهجرة الشيعية الشامية الى ايران التي لا تزال مستمرة حتى الآن.

وفي عهده ايضاً خلع اتباع اهل البيت رداء التقية في ايران خاصة، رغم ان الكثيرين ومن بعض من كانوا يسمون بالعلماء كانت التقية منهجهم المتبع.

لقد اطلق المحقق عملية تغيير فعلي وكبرى في بنى المجتمع الاسلامي الشيعي في ايران اعتبر فيها ان منع ممارسة التقية احدى المقومات الضرورية لنجاحه.

لقد احدث الخط الفقهي السياسي الذي سار به المحقق، والذي ابتعد فيه بالناس عن طرق الدراويش، وساهم بشكل كبير في عملية تنقية الثقافة الاسلامية الشعبية من المفاهيم والتقاليد الصوفية والمغلوطة عن الاسلام ونظام الحدود (عقوبات) ونظام تواصل بين الامة وقيادتها العلمائية (صلاة الجمعة، صلاة الجماعة، ائمة المدن والقرى)، نهضة كبرى في ايران وأدى الى ارساء دعائم دولة وهيكلتها بالشكل الذي جعل الدين فيها المصدر الاساسي والوحيد لكل تشريعاتها وبالتالي كرئيس مرجعية الفقهاء بعد ان اعطى بشخصيته المميزة صورة ناصعة ومحببة عن العلماء وعدل في مناهج الدراسة الدينية ورتب الهيكلية العلمائية لتصبح اكثر فعالية.

لقد قاد المحقق المجتمع الاسلامي في زمنه نحو اتجاه جديد في ثقافته وجعل الناس اكثر التصاقاً بقضاياهم الكبرى واسلامهم العزيز ودفعهم باتجاه التطلع الى اخذ دورهم الطبيعي في تعزيز مواقع الاسلام وتقدمه.

خاتمة:

لقد كان فهم العامة المغلوط لدور العلماء واطماع رجال السلطة والنفوذ اضافة الى الدور السلبي الذي مارسه بعض رجال الدين المتحجرين عوامل اساسية اجتمعت على الحؤول بين المحقق الكركي وبين النجاح في مشروعه، إلا أن غرسة الاسلام التي سقاها المحقق في مرحلة عطائه استطاعت ان تستمر بعد وفاته لتينع فيها ثمار الولاية مع الامام الخميني(قده) في بدايات العام ١٩٧٩ من خلال انتصار الثورة واقامة الحكومة الاسلامية على اساس ولاية الفقيه التي طالما تكلم عنها ودعا الى تطبيقها المحقق الكركي.

نسأل الله تعالى ان يوفق الباحثين للوصول الى حقائق أكمل وافضل فيما يخص الشيخ الكركي لما يمثل هو وقلة آخرون من حالات فريدة الى حد ما في التاريخ العلمائي الشيعي.

(*) انظر مقدمة جامع المقاصد.

مسائل علمية

بعد ٣٠ سنة وداعاً أيتها الأرض!

سجلوا في مذكراتكم منذ اليوم هذا التاريخ: الخميس ٢٦ تشرين الأول/اكتوبر، من عام ٢٠٢٨، انه اليوم المنتظر لارتطام نيزك بسطح الارض ما يسبب دماراً وخراباً وإبادة للحضارة ولإعداد هائلة من البشر.

منذ اليوم بدأ العد العكسي لكارثة تهدد العالم وقد تنتقل به كلمح البصر من قمة الحضارة والعلم الى عصور الظلام والبدائية، كل ذلك لأن نيزكاً اسمه العلمي ١٩٩٧ X F11 يبلغ طوله ميلاً سيمر على مسافة تراوح بين ١٣٠٠ ألف ميل و٢٤٠ ألف ميل من الأرض، والخطر الأكبر يتمثل في أن يكون قريباً من الأرض أكثر من قرب القمر، فمسافة الثلاثمائة ألف ميل أقل من المسافة بين الأرض والقمر.

وارتطام هذا النيزك بالارض وهو منطلق بسرعة ١٧ ألف ميل في الساعة سيماثل انفجار مليوني قنبلة ذرية مثل تلك التي دمرت هيروشيما. وستسفر عن هذا الارتطام سلسلة من الكوارث منها:

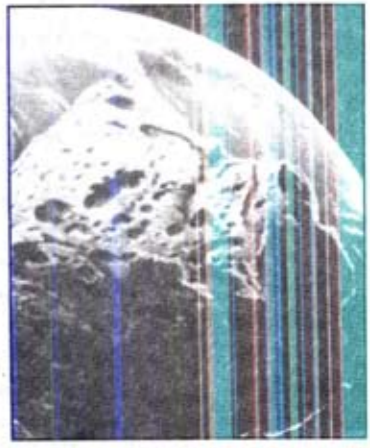

* حدوث هزات أرضية ضخمة وحدوث انفجارات حرارية تتسبب ذوبان العديد من المواد تماماً كما يحدث لسوائل البراكين.
* ارتفاع غيوم هائلة من الغبار تحجب الشمس وتغرق العالم في زمن شتائي بارد طويل.
* سيموت ملايين الناس وتنقرض مجتمعات كاملة.
* سترتفع مياه البحر وتنطلق أمواج عملاقة من شأنها أن تغمر

مساحات كبيرة مزروعة من على وجه الارض.

* يعقب الارتطام وارتفاع الغبار هطول أمطار مشبعة بالاحماض.

وصرح العالم البريطاني الدكتور بيني بيرز من جامعة جون مورفي ليفربول، أن ارتطام النيزك بالارض لن يبيد الجنس البشري ولكنه سيلغي تماماً الحضارة كما نعرفها.

وسنعود القهقرى الى غابر الايام المظلمة، إذ ستختفي تماماً كل وسائل الحياة العصرية.

وقال جاك هيلز الاختصاصي بشؤون النيازك في مختبر لوس آلاموس الوطني في نيو مكسيكو إن نيزكاً بهذا الحجم يرتطم بالأرض من شأنه ان يودي بحياة الكثيرين من الناس، وهذا أكثر النيازك التي اكتشفناها خطورة وهو يثير مخاوفي.

وقالت الدكتورة جاكلين ميتون من الجمعية الفلكية البريطانية: على الانسان ان يكون شديد الحذر عندما يتحدث عن أمور من شأنها أن تثير الرعب، غير أن الأخبار المثيرة عن ارتطام النيزك بالارض لا بد من ان تحظى باهتمامنا. ويجب ان لا ننسى أن نيزكاً حجمه يزيد أربع مرات على حجم نيزك هذه الأيام هو الذي أدى الى انقراض الديناصورات منذ ٦٥ مليون سنة، كما أنه منذ ٤٣٠٠ سنة انهالت على الكرة الأرضية اعداد كبيرة من النيازك ولم يزد طول أي منها على المئة متر واحدثت كوارث رهيبة وغيرت الاحوال الجوية على سطح الأرض لفترة طويلة من الزمن. أما الغبار الذي أثاره ارتطام هذه النيازك فقد أثار كميات هائلة من الغبار حجبت أشعة الشمس وسببت هبوطاً حاداً في درجات الحرارة ما أدى إلى انهيار عدد من الحضارات القديمة (في مصر والصين والهند واليونان).

هذا وتشير الارقام الاخيرة الى انه حدث في شهر حزيران «يونيو» ١٩٠٨ أن انفجرت فوق منطقة تانغوسكا ونهرها في سيبيريا الوسطى شظايا مذنّب أو نيزك على ارتفاع ثلاثين متراً تقريباً ما أحدث دماراً شبيهاً بما خلّفه انفجار القنبلة الذرية في هيروشيما وأباد حوالى ٢٥٠٠ ميل مربع من الغابات.

. بداية المخاوف:

وارتفعت موجة المخاوف من النيزك الفائت عندما انتشر نبأ النيزك وجرى التنبؤ بالتاريخ المتوقع لارتطامه بالكرة الأرضية، وهو يوم الخميس ٢٦ تشرين الأول «اكتوبر» من عام ٢٠٢٨ وقال البعض ان ذلك سيحدث عند الساعة السادسة والنصف بعد الظهر.

وظن مشاهدو التلفزيون ان عملية الارتطام قريبة جداً، مما اضطر العلماء والاعلاميين الى التركيز طوال يومين على ان الارتطام سيحدث. هذا إذا حدث . بعد ثلاثين سنة، وان هناك احتمالاً بإبعاد الخطر عن الكرة الارضية في الوقت المناسب.

وأعلن برايان مارسدن مدير المكتب المركزي للمبرقات الفضائية في مرصد سيمشونيان للفيزياء

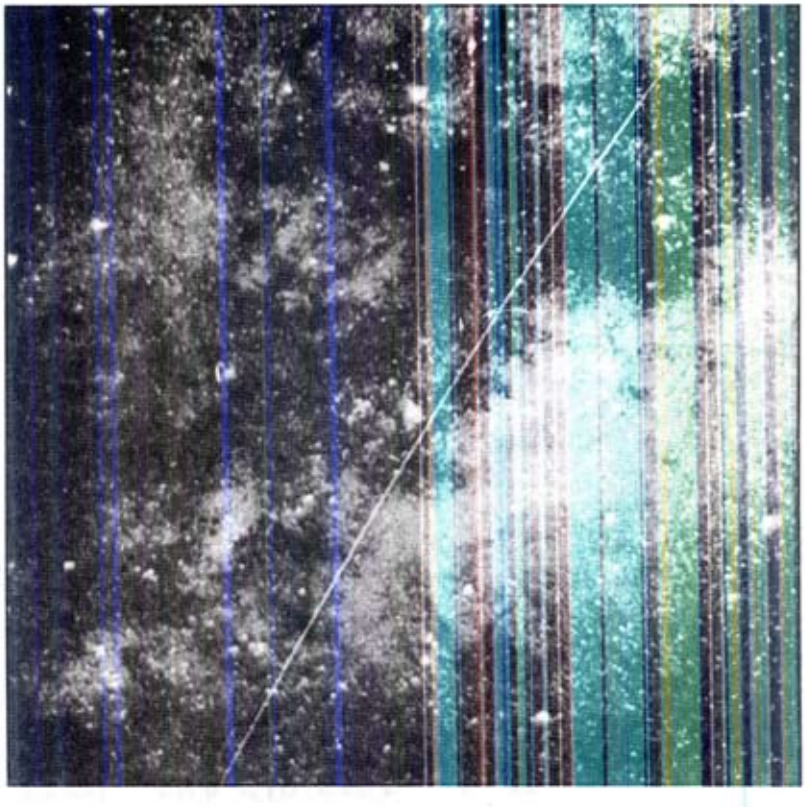

الفضائية في كامبريدج في ولاية ماسا شوتس: أن العمليات الحسابية التي تقدر سرعة حركة وتقدم هذا النيزك هي أرقام تقريبية وليس هناك ما يبرر الفزع المبكر.

وعندما قيل له إن المسافة بين الأرض والقمر تراوح بين ٢٢١ الف ميل و٢٥٣ الف ميل أي بمعدل ٢٣٩ الف ميل (٣٨٥ الف كيلومتر) وان النيزك قد يقترب من الأرض أكثر من القمر، أجاب: من الصعب إجراء عمليات حسابية دقيقة الآن لمعرفة مدى الاقتراب وآثار الارتطام إذا حدث، إلا أن من واجب العاملين في رصد الكواكب عبر مراصد ضخمة أن يركزوا مزيداً من الاهتمام لتسجيل نسبة الضوء المنبعث من النيزك وحجمه وتحديد المدار الذي يسلكه. وفي اعتقادي أن النيزك لن يرتطم بالأرض، إلا أن مداره يزداد اقترابا منا. وسوف تتوافر لنا معرفة أوفى بحركة النيزك قبل فترة من موعد اقترابه من الأرض. وستتاح لنا فرصة أولى في عام ٢٠٠٠ عندما

يتاح رصده من جديد ما يساعد على تقدير مساحته ومداره. كما اننا ستتاح لنا فرصة أخرى في عام ٢٠٠٢ لنقدر مدى الخطر الذي يمكن ان يحمله الينا. وكل ما لدينا من معلومات يشير الى ان هذا النيزك سيقترب من الأرض في عام ٢٠٢٨، وربما كان بذلك الأكثر اقتراباً من كل النيازك الأخرى منذ زمن طويل. ولا شك في أن السنوات الثلاثين التي تفصلنا عن ذلك الموعد انما تفسح لنا في المجال كي نطور معرفتنا بهذا النيزك ونتخذ كل ما يمكن من احتياطات.

العالم يطارد النيزك:

ولكن كيف تم اكتشاف هذا المذنب؟

الذي اكتشف المذنب هو العالم جيمس سكوتي وذلك يوم ٦ كانون الاول «ديسمبر»، وذلك كجزء من برنامج لمراقبة الفضاء اعدته جامعة اريزونا واشترك فيه عدد من العلماء استخدموا تلسكوباً مزوداً بأجهزة خاصة ونصب فوق قمة كيت بيك في ولاية اريزونا من اجل مراقبة النيازك الصغيرة التي كثرت في الآونة الأخيرة داخل النظام الشمسي، وخاصة تلك النيازك التي تقترب من مدار الأرض وتشكل خطراً محتملاً.

ثم قام يابانيان اختصاصيان بشؤون الكواكب برصد ومتابعة هذا المذنب، وتحديد حجمه وسرعته ومساره الى جانب ١٠٨ نيازك أخرى تدور في الفضاء وبعضها قد يقترب من الأرض.

وعندما انتشر خبر هذا المذنب في الاوساط الفضائية المختصة، تركزت جهود كل المتابعين لحركة الكواكب والمذنبات والنيازك في العالم لتقويم ما يمكن أن يشكله النيزك المكتشف من خطر، واجمعت تقديرات المراقبين على ان هذا النيزك سيكون اقرب ما يكون من الأرض في عام ٢٠٢٨، وإن اقترابه هذا سيكون على مسافة ٥٠٠ الف ميل ما يثير الاهتمام، غير ان متابعين آخرين لحركة النيزك اشاروا الى ان مسافة ٥٠٠ الف ميل ليست دقيقة تماماً، ولذلك فان أي نقص في هذه المسافة من شانه أن يحمل كوارث ضخمة للأرض وسكانها.

وكان أبرز المهتمين بتعقب مسار هذا النيزك لتقدير خطورة اقترابه من الأرض بيتر شيلون من مرصد ماكدونالد غرب تكساس، وتمكن بواسطة تلسكوبه العملاق من ملاحقة النيزك بشكل دقيق، كما تمكن من اجراء عمليات حسابية دقيقة بعد رصد استمر ٨٨ يوماً وبلغ قمته يومي ٣و٤ آذار «مارس» ووجد أن النيزك سيقترب من الأرض بمسافة أكثر مما قدّر الآخرون.

وتبين من الرصد أيضاً ان النيزك يستغرق ٢١ شهراً تقريباً كي يتم دورة حول الشمس، وانه اذا ما أعيد النظر في الصور التي التقطت في وقت سابق للنيازك المنطلقة في مدار الشمس والتي اقتربت من مدار الأرض، وبشكل خاص تلك التي التقطت في عام ١٩٥٧، فمن المحتمل العثور على النيزك الخطر مما يساعد

على التوصل الى تقدير ادق لمساره أولاً ولمخاطره ثانياً.

ومع الحديث عن الخط والمحتمل أدنى ادوار تيللر الذي يلقبونه بـ«أب القنبلة الهيدروجينية» بدلوه فقال، إن الحل الأمثل هو إرسال متفجرة على مقربة من النيزك يمكن أن يؤدي انفجارها الى مجموعة نيازك ترتطم بالأرض وتؤدي الى مجموعة كوارث ضخمة.

المحيط الذي تجمد:

ذات يوم . في غابر الأزمان والعصور كان على كوكب المريخ محيط أكبر بكثير من المحيط الأطلسي، أما الآن فإن القاع الجاف لذلك المحيط غدا مسطحاً وناعماً وشبيهاً بالصحاري الأرضية.

وكان وجود هذا المحيط موضع دراسة وابحاث لأن موقعه تحدد عند الجهة الشمالية المظلمة من الكوكب، وجاء اكتشاف الثلوج تحت سطح المريخ وفق ما اكتشفه الجرم الفضائي سيرفيتور ليرفع الستار عن سر المحيط الذي حيّر العلماء.

وبنتيجة هذا الاكتشاف يمكن القول ان المحيط الذي كان كوكب المريخ تشكل بالطريقة نفسها التي تشكلت بها البحار والمحيطات على كوكبنا وتفصل بينها قارات من الأرض. وسيستمر جرم الفضاء الأميرتي سيرفيور في دراسة وتحليل جو كوكب المريخ طوال ثلاثين شهراً في عملية صممت اساساً لرسم خارطة مفصلة لهذا الكوكب.

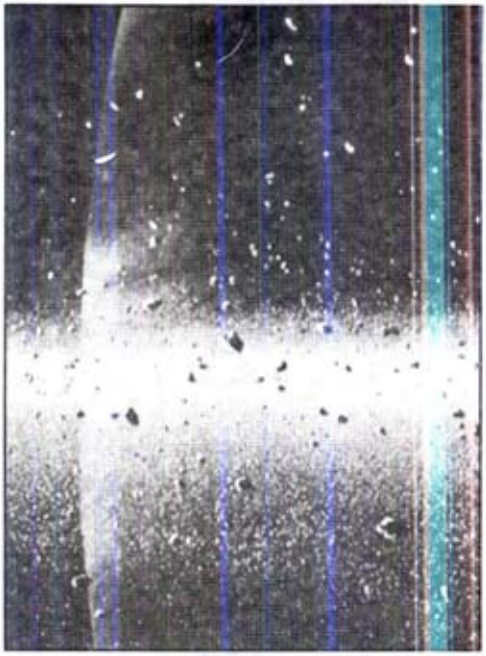

كلها احتمالات:

وفيما كانت المخاوف تتزايد من النيزك، واجراس الخطر تقرع قبل ثلاثين سنة، جاء مختبر الشؤون القمرية والفضائية في جامعة اريزونا ليعلن أن ضوء هذا النيزك قد خفت قليلاً، ما يعني أن مداره قد ابتعد الآن، وإن التلسكوبات المتوسطة المدى لن تتمكن من مشاهدته ثانية قبل عام ٢٠٠٠، كما أنه في عام ٢٠٠٢ سيكون على بعد ستة ملايين ميل من الأرض، وهو بعد كافٍ نسبياً ولا يشكل أي

خطر.

وقال توم غيرلز مدير ذلك المختبر، إن العمليات الحسابية التي أجريت حول تحرك النيزك، إنما أجريت وفق المعطيات المتوافرة حول حركة الأرض وتاريخ هذه الحركة طول السنوات الست والستين الماضية، ويمكن القول إن احتمال حدوث الكارثة هو بنسبة واحد إلى خمسة آلاف، واستطرد توم غيلز قائلاً، إن هناك جانباً حسناً لتهديدات ومخاطر هذا النيزك، فلو أن اكتشافه حدث في فترة الحرب الباردة بين المشرق والغرب لتوحدت جهود الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي للعمل من أجل انقاذ الكرة الأرضية، أما الآن فكل ما يتمناه هو أن يؤدي هذا النيزك إلى تقريب شعوب الأرض من بعضها البعض.

وبينما كانت النفوس متوترة وهي تلاحق أنباء الخطر الذي قد يقع بعد ثلاثين سنة، أعلن علماء وكالة الفضاء الاميركية (ناسا) انهم اجروا حساباتهم وتبين لهم أن الكرة الأرضية ليست في خطر، وأن الحضارة التي يهددها النيزك المنطلق بسرعة ١٧ ألف ميل في الساعة لن تدمر أو تنقرض، وانطلقت وكالة الفضاء الاميركية في تأكيدها هذا من ان الوكالة التي ارسلت رجلاً الى القمر وسار على سطحه وعاد الى الأرض اكثر الجهات قدرة على معرفة شؤون الفضاء، وإنها أجرت عمليات حسابية دقيقة وفق المعطيات التي تملكها، وتبين لها ان النيزك سيكون في عام ٢٠٢٨ على بعد ١٦٠٠ الف ميل من الأرض أي انه بعد ضعف المسافة التي تفصل بين الارض والقمر، وصرح دون يومانس كبير علماء (ناسا) ان الخوف من ارتطام النيزك بالأرض لا مبرر له الآن. إلا أن عالماً آخر في الوكالة نفسها صرح قائلا: نحن لا نستطيع أن نقول إن احتمال الارتطام هو صفر وانه غير وارد على الاطلاق، إلا إن توقع حدوث هذه الكارثة ضئيل جداً جداً، بل يكاد يكون مستبعداً! ورغم كل هذا، وإذا ما تبين أن هناك خطراً ممكناً، فإن لدينا من القدرة التقنية ما يمكننا من التعامل مع هذا الخطر بشكل يبعده عن كوكبنا.

وفي هذا المجال بالذات قال يومانس: قد نرسل في حال الخطر سفينة فضائية مزودة بأسلحة نووية ونجعلها قريبة من مسار النيزك، وبذلك نخفف من سرعة النيزك قدر الامكان حتى يتحول اتجاهه ويبتعد عن الكرة الأرضية.

ورداً على كل هذا الكلام أصر العالم برايان مارسدن الذي اطلق صيحة التحذير من الكارثة، على أن كل هذه الأقوال سابقة لأوانها وان الحساب الدقيق لتحرك النيزك لا يمكن أن يكون دقيقاً وجازماً قبل عام ٢٠٠٢.

اعداد: عبير حسن

أدب الأنبياء

نبي الله يونس

عليه السلام

نبيّنا في هذا العدد هو النبي يونس عليه السلام الذي لقبه الله تعالى بصاحب الحوت تارةً صريحاً فقال تعالى: ﴿ولا تكن كصاحب الحوت..﴾ وتارة بالكنية، فقال عز من قائل: ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً..﴾ والنون معناها الحوت.

لقد أرسله الله تعالى إلى قوم لم يؤمنوا به وبعد أن استنفد وسائل دعوته طلب من الله إنزال العذاب عليهم فاستجاب له الله تعالى فخرج من بين أظهرهم بعد أن أبلغهم أن العذاب واقع عليهم. وعندما رأى القوم آيات العذاب تابوا ودعوا الله تعالى أن يرفع عنهم العذاب وكان لهم ما أرادوا وما طلبوا. وعندما علم النبي يونس عليه السلام بذلك أبق إلى الفلك المشحون، ولم يرجع إليهم لإبلاغهم رسالة ربه وذلك قبل أن ينتظر أمر الله تعالى له فأدبه ربّه بنوع خاص من التأديب بحيث ابتلعه الحوت في البحر ولبث في بطنه أياماً ولياليَ فلنتعرف إلى أدبه مع الله تعالى وتأديب الله سبحانه له:

قال تعالى محدّثاً عنه:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وإنَّ يونسَ لمنَ المرسلين * إذ أبَقَ إلى الفُلكِ المشحون * فساهمَ فكانَ من المُدحضين * فالتقمه الحوت وهو مُليم * فلولا أنّه كان من المسبّحين * للبثَ في بطنه إلى يوم يُبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا

عليه شجرةً من يقطين * وأرسلناه إلى مائة ألفٍ أو يزيدون * فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ الصافات/ ١٣٩ . ١٤٨.

﴿وذا النونِ إذ ذهبَ مُغاضباً فظنَّ أنْ لن نقدِرَ عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين * فاستجبنا له ونجّيناه من الغمّ وكذلك نُنجي المؤمنين﴾ الانبياء/ ٨٧ . ٨٨.

﴿فاصبر لحكمِ ربّكَ ولا تكن كصاحب الحوتِ إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمةٌ من ربّهِ لنُبذ بالعراءِ وهو مَذمومٌ * فاجتباه ربُّه فجعله من الصالحين﴾ القلم/ ٤٨ . ٥٠.

أثنى الله تعالى على النبي ذي النون عليه السلام في عدّة مواضع من القرآن الكريم، فوصفه بأنه من المؤمنين، تارة، وذلك في سورة الأنبياء ﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ وتارةً أخرى قال إنه اجتباه، أي أخلصه عبداً خالصاً له، وجعله من الصالحين، كما في سورة القلم: ﴿فاجتباه ربه فجعله من الصالحين﴾. وعدّه في سورة الأنعام مع الأنبياء الذين فضلهم على العالمين والذين هداهم إلى صراط مستقيم: ﴿وكلاً فضلنا على العالمين * واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم﴾.

وهو من الأنبياء الذين أدبهم الله تعالى بأدبه، على ما يقتضيه حاله من نوع التأديب، وكأخوته الأنبياء الذين مرّ ذكرهم، لم يعصِ الله تعالى المعصية التكليفية، بل معصية إرشادية بمعنى ترك ما لم يُكلّف به.

لقد ترك أمراً لم ينتظر أمر الله تعالى فيه وإرشاده له، وتصرّف تصرفاً يظهر منه إنكاره عمل ربه، وذلك عندما رفع الله العذاب عن قومه بعد توبتهم فأبق، أي هرب . كما في مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام: «إلى من يذهب العبد الآبق إلا إلى مولاه» . إلى الفُلك المشحون، أي إلى السفينة المليئة بالناس، وركب معهم البحر وهاجت وماجت بهم السفينة فاقترعوا بأن يرموا أحدهم في الماء حتى تهدأ ووقعت القرعة (السهم) عليه ﴿فساهم فكان من المدحضين﴾ فألقي في البحر والتقطه الحوت وقد أوحى الله تعالى إلى الحوت بأن لا يصيبه بسوء. ولبث في بطنه أياماً ولياليَ كسجن في ظلمات بعضها فوق بعض، وكان ذلك بمثابة القبر الذي يقهر فيه الانسان كما عبّر الله تعالى: ﴿فلولا أن كان من المسبحين * للبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ حتى يخرج منه يوم البعث، قال تعالى: ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾ طه/ ٥٥.

وعلم أن ذلك درساً تأديبياً له فسبح ذلك التسبيح البليغ ودعا دعاءً من أوحد أدعية الأنبياء عليهم السلام بحيث لم يبدأ بلفظة ﴿ربّ﴾ التدبيرية

التي تُطلق لإيكال التدبير إلى رب الأرباب ومسبب الأسباب. بل نادى والنداء إشعار ببعده عن الله تعالى ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت﴾ محملاً نداءه كل الإقرار بالعبودية المطلقة لله تعالى ومقراً بأن الله المعبود الأوحد الذي لا معبود سواه فلا مهرب عن عبوديته.

ثمّ عندما ذكر ما قام به من تركه قومه خاصة أنه تركهم بعدما علم أن الله سبحانه قد رفع العذاب عنهم فذهب مغاضباً لقومه، ظناً منه أن الله لن يضيق عليه.

عندما ذكر أحواله هذه، وخطأه، أثبت الظلم لنفسه فنزه الله جل شأنه عن كل ما فيه من شائبة الظلم والنقص، إذ أن الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة. ولا نقص في حكمه فهو الحكيم الخبير فقال: ﴿سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ مُقرّاً بظلمه لنفسه.

والملاحظ في دعاء النبي ذي النون عليه السلام استغراقه في الحياء والخجل من الله تعالى بحيث لم يذكر حاجته، ولم يذكر إلا فعله وتصرفه الذي سجله خطأً فاعترف بالظلم مظهراً حاله مبدياً موقفه من نفسه ومن ربه فكان ذلك سؤالاً للنجاة والعافية، فاستجاب له الله المجيب ونجاه من الغم وهو الكرب العظيم الذي نزل به.

فإنجاؤه من الحزن والغم الذي عاشه كان نتيجة تسبيحه البليغ بحيث أظهر لياقة الاستعطاء في إظهار عدم استحقاقه لهذا العطاء الإلهي، وبموقفه موقف المعترف الذليل المقر المستجير ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين﴾.

وكانت قاعدة الاستجابة قاعدة عامة ووعداً بإنجاء من ابتُلي من المؤمنين بفم نادى بمثل نداء النبي يونس عليه السلام.

وقد حكى الله تعالى قصة نبذه بالعراء بعد ذلك التسبيح، إذ رماه وهو سقيم في أرض لا ظل فيها ولا ساتر يستره، وأنبت عليه تلك اليقطينة التي كان يأكل منها ويستظل بأوراقها إلى أن استقامت حاله، فأرسله إلى مئة ألف أو يزيدون، فلبوا دعوته فمتعهم الله إلى حين ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وانبتنا عليه شجرة من يقطين * وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾.

فيا أيها العبد الظالم لنفسه الآبق من ربه الذي عمل سوءاً لنفسه وعلى نفسه المتخبط في ظلمات جهله كتخبّط يونس في بطن الحوت في البحر، أنظر حالك، وارحم نفسك، واعلم أنه لا ملجأ ولا مهرب لك إلا إلى مولاك الرحيم وإلهك الكريم، فهو الذي ينجيك من عذابه الأليم لأنه هو الرحمن الرحيم، وهو الذي وعدك ولا يُخلف الله وعده بأنه ﴿كذلك ننجي المؤمنين﴾.

قرأت لك:

الأدعية والمناجاة انتخاب الاصحاب

مما جاء في وصية الامام الخميني(قده) لابنه السيد احمد(ره):

بني: إن الأدعية والمناجاة التي وصلتنا عن الأئمة المعصومين عليهم السلام هي أعظم أدلة الى معرفة الله جلّ وعلا، وأسمى مفاتيح العبودية، وأرفع رابطة بين الحق والخلق. كما أنها تشتمل في طياتها على المعارف الإلهية، وتمثّل ايضاً وسيلة ابتكرها اهل بيت الوحي للأنس بالله جلت عظمته، فضلاً عن انها تمثل نموذجاً لحال اصحاب القلوب وأرباب السلوك. فلا تصدنك وساوس الجاهلين عن التمسك أو الأنس بها. إننا لو أمضينا أعمارنا بتمامها نقدم الشكر على أنّ هؤلاء . الأحرار والواصلين الى الحق . هم أئمتنا ومرشدونا؛ لما وفينا.

من الأمور التي أودّ أن أوصيك بها . وأنا على عتبة الموت، أصعَد الأنفاس الأخيرة : أن تحرص . ما دمت متمتعاً بنعمة الشباب . على دقة اختيار من تعاشر وتصاحب، فليكن انتخابك للأصحاب من بين أولئك الصالحين والمتدينين والمهتمين بالأمور المعنوية، ممن لا تغرهم زخارف الدنيا ولا يتعلقون بها، ولا يسعون في جمع المال وتحقيق الآمال أكثر مما هو متعارف، أو أكثر من حدّ الكفاية، وممن لا تلوّث الذنوب مجالسهم ومحافلهم، ومن ذوي الأخلاق الكريمة، فإن تأثير المعاشرة على الطرفين من إصلاح وإفساد أمر لا شك في وقوعه. واسع أن تتجنب المجالس التي تُوقع الانسان في الغفلة عن ذكر الله، فإن ارتياد مثل هذه المجالس قد يؤدي الى سلب الانسان التوفيق، الأمر الذي يعد . بحد ذاته . خسارة لا يمكن جبرانها.

قسيمة الاشتراك

قسيمة الاشتراك Subscription Form

الاسم: Name: _____

تاريخ الولادة: Date of Birth: _____

العنوان: Adress: _____

المستوى العلمي: _____ المهنة: _____

بدء الاشتراك: الشهر: من العدد ☐ الى ☐ Subscription:

ارسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك: _____

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: _____

ملاحظة: نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس.

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institution	المؤسسة	الأفراد	الدولة
Lebanon	$25	$35	$35	$25	لبنان
Arabs & Africans	$35	$45	$45	$35	الدولة العربية والأفريقية
Other Int. Countries	$45	$65	$65	$45	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات _____

* يرجى وضع علامة X في المربع المقابل لنوعية اشتراككم. كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐اشتراك أفراد ☐اشتراك مؤسسات ☐اشتراك لمدة سنة واحدة ☐لمدة سنتين ☐لدمة ثلاث سنوات

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

* مجلة بقية الله ـ بيروت ـ لبنان.

ص.ب: 24/135 ـ 25/327 ـ هاتف: 01/553293 ـ فاكس: 1/553294 - 0661

* حوالة مصرفية لحساب المجلة إلى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك ـ رقم حساب 040446510040 ـ بنك صادرات ايران ـ الغبيري ـ رقم حساب 101049-02 ـ شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

نتائج مسابقة (العدد ٨٠)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: صفاء محمد أمين
الثاني: سلام عز الدين مشورب
الثالث: وفاء محمد الزينبي
الرابع: طالب علي شاهين
الخامس: هشام فضل سليم.

الى قرائنا الكرام

يهيب الاتفاق الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.
ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة باي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____
_____
_____
_____
_____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨١

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد الواحد والثمانون

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثمانين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر تموز ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الواحد الثمانون (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الثالث والثمانين من المجلة الصادر في الأول من آب من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد الثمانين

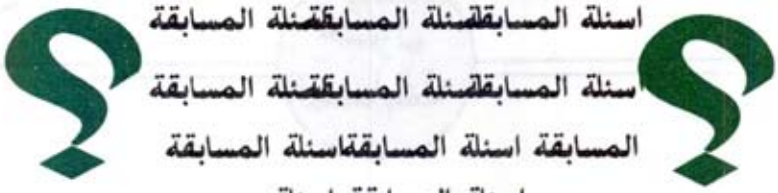

١

١ . إن النقطة الأساس في عمل الامام(قده): (اختر اكثر من إجابة)

أ . الذوبان في الإرادة الإلهية.

ب . إقامة الحكومة الاسلامية

ج . أداء التكليف الشرعي

د . الجهاد.

٢

2 . إن قيمة التعبير عن العمل السياسي:

أ . المقاومة

ب . خدمة الناس

ج . الحكم وإقامة الدولة

د . لا شيء من هذه الأجوبة

٣

3 ليكون العا مؤثراً وارثاً للانبياء يكفي:

أ . العدالة

ب . الجهاد

ج . الفقاهة

د . لا شيء من هذه الأجوبة.

٤

4 . إن عشرة تشعشع نشاة الغيب للإمام القائد الخميني العظيم(قده) هي ما بين:

أ . ١٣٣٤ . ١٣٤١ هجري شمسي

ب . ١٣٥٧ . ١٣٦٨ هجري شمسي

ج . ١٣٧٥ . ١٣٨٢ هجري قمري

د . ١٣٤٧ . ١٣٥٨ هجري قمري.

٥

5 . الحكم الأولي هو:
أ . أول الأحكام الإلهية
ب . الحكم الذي ينصب على الموضوع في الحالات الطبيعية.
ج . الحكم الذي ينصب على الموضوع في الحالات الاستثنائية.
د . لا شيء من هذه الأجوبة.
الجواب:

٦

6 . المقاييس التي وضعها الامام لتقييم العمل الاعلامي: (اختر أكثر من إجابة)
أ . استحضار الرقابة الالهية عند المخاطبة والكتابة
ب . تقديم المفيد للشعب
ج . عدم التضخيم والمبالغة في مدح الاشخاص
د . الابتعاد عن التكرار والمطولات غير المفيدة.

٧

7 . تتصف الفئة الفاسدة من العلماء . عن الامام الخميني عادة بـ:
أ . السكوت عن الظلم
ب . الحيوية ضد العمل الثوري
ج . التحامق لكسب عطف الناس
د . طرح الشعارات المثبطة للعزائم.

٨

8 . يقول الامام «إن عمل الأم هو...»:
أ . افضل من عمل الأب
ب . عمل الأنبياء.
ج . الدفاع والجهاد
د . لا شيء من هذه الأجوبة.
الجواب:
.....
.....

٩

9 . المؤمن الواقعي عند الرسول(ص) هو (اختر أكثر من إجابة)
أ . كثير الصلاة
ب . صادق الحديث
ج . كثير الصوم
د . مؤدي الأمانة.

١٠

10 . العلم الذي يحدد الوظيفة الشرعية للإنسان هو:
أ . علم الفقه
ب . علم العقيدة
ج . علم الأصول
د . علم الرجال.

تركيا:

السجن لمرتدي الزي الإسلامي:

أقرت لجنة العدل في البرلمان التركي في إطار الحملة الشاملة ضد الإسلاميين، مشروع قانون ينص على سجن الرجال الذين يلبسون الزي الاسلامي في الاماكن العامة.

وينص مشروع القانون، الذي أقرته لجنة العدل بفارق صوت (١١ مع و١٠ ضد)، على السجن لمدة تتراوح بين ستة شهور وسنة مع غرامة تبلغ ١٠٠ مليون ليرة (٤٠٠ دولار) للرجل الذي يلبس زياً إسلامياً. أما النساء فمسموح لهن بوضع غطاء الرأس لكن ليس في الدوائر الحكومية والمدارس والجامعات.

كما ينص على تغريم رجال الدين، غير المجازين من الدولة، وزعماء فرق دينية، مبالغ تتراوح بين ٥٠ مليون ليرة و٢٥٠ مليوناً.

طرد معلمين دنماركيين لرفضهما تدريس تلميذات محجبات:

أعلنت السلطات المحلية في مدينة اودنس الدنماركية ان معلمين من مدرسة حكومية في المدينة طردا لرفضهما تدريس ثلاث تلميذات محجبات.

والمعلمان بينت لينهارت كريستيانسن وليليان فورغارد البالغ كلاهما السابعة والخمسين، وهما من مدرسة دالوم، سيحالان على التقاعد المبكر في نهاية السنة. وفي انتظار نهاية الفترة سيقومان بعمل إداري.

وتسبب المعلمان العام الماضي في جدل حاد عندما رفضا تدريس ثلاث تلميذات مسلمات رفضن التخلي عن نقابهن داخل الصف. وعندما فرض المدير على المعلمين تعليم جميع التلاميذ أخذا إجازة مرض دامت سبعة أشهر، وأقر الأطباء في أيار الماضي انهما ليسا مريضين وان عليهما العودة الى التعليم بدءاً من ٢٦ من الشهر نفسه.

العثور على قبيلة في الامازون لم يتصل أفرادها بعد بالحضارة:

اكتشفت احدى فرق «المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود» قبيلة غير معروفة لم تتصل بعد بالحضارة الاوروبية، في وسط غابة الامازون الاسبوع الماضي.

وفي تصريح لوكالة فرانس برس قال سيدني بوسيولو المسؤول عن دائرة الهنود المعزولين في «المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود»، ان افراد الفريق اكتشفوا بعد أربعة أيام من التحليق على متن طائرة صغيرة فوق الغابة الكثيفة التي يصعب دخولها مشياً، ١٢ مجمعاً للأكواخ الجماعية يبلغ طول الواحد منها خمسة عشر متراً.

وأضاف ان «امرأة وطفلاً من مجموعة تضم ثلاثين مزارعاً يعيشون في مكان يبعد ٢٠ كيلومتراً عن هذه الاكواخ، قتلا السنة الماضية بسهام الهنود. وفي كانون الأول (ديسمبر) الماضي قتل رجل في الرابعة والثلاثين من العمر.

وأوضح ان «المؤسسة الوطنية» التي أبلغت بالأمر «قررت اجراء تحقيق وحددت موقع هؤلاء الهنود».

وأشار بوسيولو الى انه «لم تجر اتصالات بالقبيلة» معتبراً ان عدد أفرادها يمكن ان يكون ٢٠٠ «لكننا ما زلنا لا نعرف عددهم بالضبط ولغتهم وعاداتهم وأصولهم».

لكنه أوضح ان هذا «ليس مهماً. فالأمر الاساسي هو تجنيبهم الاتصال بالبيض وتوفير الحماية لهم في الوقت نفسه».

وتابع «سنقيم مركزي مراقبة في المنطقة ونمنع البيض من تجاوز محيطهما. والمزارعون الثلاثون سينقلون الى منطقة آمنة».

وتسكن القبيلة الجديدة منطقة قريبة من حدود البيرو على ضفاف نهر انفيرا الذي يبعد قرابة ٤٨٠ كلم عن ريو برانكو عاصمة ولاية اكري.

ويبعد أقرب طريق ١٢٧ كلم والوصول اليها عبر النهر بالغ الصعوبة إذ يتطلب الابحار لأسابيع عدة في مجارٍ وعرة غير معروفة.

وقد أحصت «المؤسسة الوطنية لشؤون الهنود» في البرازيل ٢٠٦ شعوب من سكان البلاد الأصليين يبلغ عدد افراد البعض منها ١٢ فقط. وبالكاد يفوق عدد أفراد بعضها الخمسة آلاف شخص. ويعيش معظم سكان البلاد الاصليين في المناطق الشمالية للأمازون وفي مناطق وسط الغرب.

مكتبتنا

وصايا عرفانية

* الكتاب: وصايا عرفانية
* الناشر: مركز بقية الله الأعظم(ع)
* الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م
* المؤلف: الامام الخميني(قده)

«وصايا عرفانية» يحتوي سبع وصايا في السير والسلوك الى الله عز وجل حيث تمثل هذه الوصايا والتي كتبها الامام (قدس سره) الى ابنه السيد احمد (قدس سره) وزوجته الفاضلة فاطمة الطباطبائي تمثل عصارة الوصايا العرفانية السلوكية، وهي جامعة لأصول المطالب المتعلقة بالسير الى الله.

كتاب جدير بالقراءة والتأمل، صادر عن مركز بقية الله الأعظم(ع)، ويتميز بطباعة فاخرة واخراج جميل. يقع الكتاب في ١٣٦ صفحة.

قصص التوابين

* الكتاب: قصص التوابين
* الناشر: دار المحجة البيضاء
* الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م
* المؤلف: الشيخ علي مير خلف زاده

صدر عن دار الرسول الأكرم(ص) ودار المحجة البيضاء كتاب قصص التوابين للشيخ علي مير خلف زاده، يستعرض الكتاب في صفحاته مهمة في حياة الانسان ألا وهي التوبة حيث يذكر الآيات والروايات التي تتحدث حول فضيلة التوبة وشروطها وآثارها، بعد ذلك يذكر الكثير من قصص التائبين، الذين تابوا توبةً نصوحاً وكيف كان اثر هذه التوبة في حياتهم.

يقع الكتاب في ١٥١ صفحة من القطع الوسط.

المواعظ الحسنة

* الكتاب: المواعظ الحسنة
* الناشر: مركز بقية الله الأعظم(ع)
* الطبعة: 1418هـ/ 1998م
* المؤلف: الامام الخامنئي حفظه الله

صدر عن مركز «بقية الله الأعظم(ع)» كتاب المواعظ الحسنة وهو عبارة عن ثماني مواعظ اخلاقية بأسلوب لطيف وعذب لسماحة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد علي خامنئي، كان قد القاها على مسمع مجموعة من الأخوة المجاهدين العاملين في قسم الحراسات. يتميز الكتاب بالمعاني الكبيرة الموجودة فيه مع مراعاة الاختصار.

يقع الكتاب في ٥٥ صفحة من القطع الوسط.

الصحيفة العلوية المباركة

* الكتاب: الصحيفة العلوية المباركة الثانية
* الناشر: دار الأضواء
* الطبعة: الأولى 1418هـ/ 1998م
* المؤلف: أدعية للامام علي بن أبي طالب(ع)

الكتاب عبارة عن ادعية للإمام علي بن ابي طالب(ع) في جميع الموارد والمطالب والحاجات والتوحيد والعبودية والمناجاة، وقد جمع في الصحيفة أروع ما لهج به مولانا أمير المؤمنين(ع) من أدعية وخطب وفيها الكثير من الاحراز والاستغفار والعوذات التي كان يتلوها(ع) في أوقاتها وأماكنها المخصصة.

يقع الكتاب في ١٨٤ صفحة.

الكلمات المتقاطعة

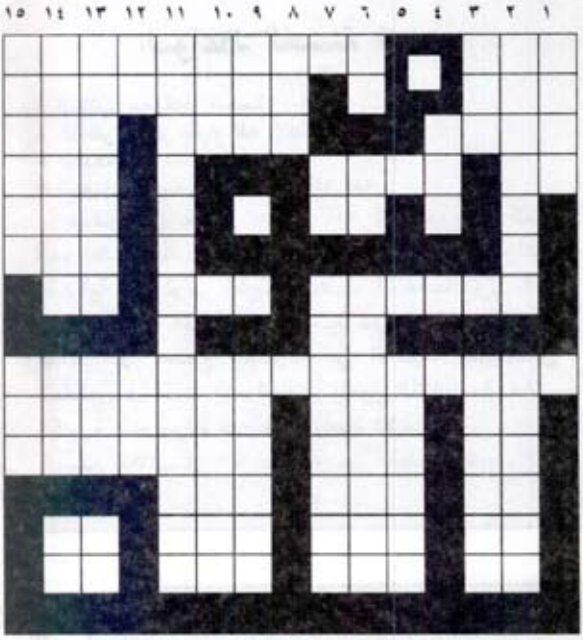

* **أفقياً:** ١ . متشابهة . إمام معصوم(ع) معكوسة.
٢ . ضجرٌ معكوسة . من الزرع . حرف ابجدي.
٣ . شهر بالأجنبية . هيئتي . طهر
٤ . قهوة معكوسة . عرق ينقل الدم . شملت.
٥ . اداة جزم معكوسة . الحّا في طلب الرزق.
٦ . اسم علم مؤنث معكوس.
٧ . اسم الليلة التي كثر فيها القتلى في صفين . زهور . من اسماء العسل.
٨ . نصف تامر.
٩ . مطلع الآية ٣٧ من سورة الفرقان.
١٠ . تستعمل للقياس معكوسة . تحيّر معكوسة . ذكر النحل.
١١ . قطع الشيء . ساعِدٌ . كلمتان (ذاكرة بالأجنبية . مبعوث).
١٢ . متشابهان . احبا . ما أهدي الى الحرم من النعم معكوسة.
١٣ . شتم . آلة للحياكة . نشرع . من الأقارب.
١٤ . أداة نصب معكوسة . اقترب .

اشار . نظير.
١٥ . متشابهان
* عمودياً:
١ . طعام انزله الله على بني اسرائيل.
٢ . ولاية أمريكية . اطلال مدينة قديمة في سوريا.
٣ . سِلم . موقع في جنوب اسبانيا جرت فيه معركة بين المسلمين والقرط.
٤ . حيوان ضخم.
٥ . مدينة ايرانية.
٦ . دماغ . نهر . يتفقون على لقاء.
٧ . اشار . الانكسار والهزيمة معكوسة.
٨ . اشعر.
٩ . ولى وأدبر . مدينة ايطالية جنوبي روما.
١٠ . اداة تمنٍ . الطعام الأغنى باللحم أو الشحم.
١١ . آية في سورة الطارق معكوسة.
١٢ . خوف.
١٣ . مكان مشهور كان يتبارى فيه الشعراء . جمع بسوس . حرف جر.
١٤ . مدينة في وسط السودان . متشابهة . من اطوار البحر.
١٥ . مدينة يوغسلافية . سفن الصحراء.

هل تعلم؟

. أن مساحة سطح الارض تبلغ ٥١٠,٠٦٥,٦٠٠كم^{٢}.

. أنه يقدر عمر الأرض (وسائر الكواكب السيارة) بحوالى ٤,٥ مليارات سنة.

. أن أكبر البحار في العالم هو بحر كورال ومساحته بالكلم^{٢} ٤٧٩١٠٠٠، وان البحر العربي هو ثاني البحار بعد بحر كورال مساحة وتبلغ مساحته بالكلم^{٢} ٣٨٦٣٠٠٠.

. ان المحيط الهندي هو اصغر المحيطات الثلاثة الهادىء والأطلسي والهندي وتبلغ مساحته بملايين الكلم^{٢} ٧٤,١ مليون كم^{٢}.

. أن مساحة شبه الجزيرة العربية هو ٣٢٥٠٠٠٠كم^{٢}.

. أن أطول نهر في العالم هو نهر النيل ويبلغ طوله ٦٦٧٠ كم ويصب في شرقي البحر الأبيض المتوسط.

* السنّة الصالحة:

من عهد الامير(ع) لمالك الاشتر:

ولا تنقض سنَّة صالحة عمِل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة، وصَلُحت عليها الرعية. ولا تُحدثنَّ سُنَّة تُضر بشيءٍ من ماضي تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنَّها والوِزر عليك بما نقضت منها.

* حجة الله:

قال اسماعيل الهاشمي: شكوت الى ابي عبد الله(ع) ما ألقى من أهل بيتي من استخفافهم بالدين فقال: يا اسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فإن الله عز وجل جعل لكل اهل بيت منادياً يحتج به على أهل بيته في القيامة فقل لهم: ألم تروا فلاناً فيكم ألم تروا دينه فهلاّ اقتديتم به فيكون حجة الله عليهم.

* من وصية الامام الخميني(قده) لولده:

أما ما هو اساس نجاة البشرية واطمئنان القلوب، فهو التحرر والافلات من الدنيا وتعلقاتها ولا يحصل ذلك إلا بالذكر الدائم لله تعالى.

أحجية:

ومولودةٍ لا روحَ فيها وإنها
لَتَقبلُ نفخ الروحِ بعد حضانها

طرائف

* سأل بعض الأعراب آخر عن اسمه.
قال: بحر. قال: ابن مَن؟
قال: ابن فياض. قال: ما كنيتك؟ فقال: ابو الندى.
فقال: لا ينبغي لأحدٍ لقاؤك إلا في زورق!

* صلّى أعرابي خلف إمام صلاة الصبح فقرأ الامام سورة البقرة وكان الاعرابي مستعجلاً، ففاته مقصوده. ولما مرَّ بكر في اليوم الثاني وابتدأ الامام بسورة الفيل قولّى هارباً وهو يقول: الفيل أكبر من البقرة.

أجوبة مسابقة العدد (٨٠)

١ . أ(ك) . ج(ك) .
ب(X) . د(X).
٢ . ب
٣ . أ
٤ . ج
٥ . د
٦ . أ(X) . ج(X) .
ب(ك) . د(ك)
٧ . أ . ب . ج . د
٨ . د . الجواب هو: المقامات العرفانية.
ملاحظة: هذا السؤال لم يُؤخذ في الاعتبار.
٩ . أ . ب - ١٠ . ج

حل شبكة العدد (٨١)

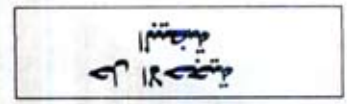

وأخيراً

وتسبقني الفرحة...

أهازيج وأسارير المولد السرّ المكنون محمد.
لك البشرى يا أرض فالوافد إليك عنوان وجودك
طيفه، طهره، كلام وحي منزل، وعبق الرسالة حياة الآية.
تعاليم تجري على أخدودة الزمن، ومداد النبوة يُريق سَيْل هديه، وتحمل الحكاية سحابة المجد، وتهطل مطر أقاصي السماء.
نبوّة أحمد وارفة الظلال بأغصانها الريانة، ومع نسيمات الفجر ينعقد الثمر، ما أحيلى العيش رغدا.
سقيمٌ أنا تحملني سفينة آهاتي وتجرها أشرعة أنفاسي المغدورة، وتسبقني الفرحة...
رياح العشق قد بانت وحبيبات اللطف فيها.
أمواج الشفاء تلطمني، وتغدو بيَ الأحلام، شاطىء الأمان حياتي.
مسحة خيرٍ وبسمةُ أملٍ واعد..
لك البشرى يا أرض فالوافد إليك محمد(ص).

علي حسن